

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل -



كلية الآداب واللغات

قسم : الأدب العربي



مذكرة بعنوان

الاغتراب في الرواية الجزائرية

-رواية "الغراب الأخير" لمبروك دريدي أنم—وذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إشراف:

- شريط خديجة

إعداد الطالبة:

✓ بويط مديحة

لجنة القراءة:

اللقب والاسم	الجامعة	الصفة
بوريونة فاطمة الزهراء	جامعة جيجل	رئيسا
شريط خديجة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
ذنايب أسماء	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية

2021-2020

الشكر والتقدير

الحمد لله سبحانه على ما أواه من جميع النعم وحباه من جزيل المواهب والقسم
وشرفنا به على جميع الأمم، نحمد الله ونشكره على اتمام هذا العمل.

نفتح هذه الصفحة لندون أسماء ظلت الذاكرة تذكرها بكل محبة ووفاء لأنها أسماء
لا تنسى ولها حضورها الفاعل ولها وحدها هذا العرفان:

يسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة {خديجة شريط} على قبولها
الإشراف على بحثنا وما بدلته من جهد في تقويمها ولم تبخل علينا بالنصائح
والتوجيهات الخاصة حول هذا العمل.

كما نقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الحوت في البحر
والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير." فجزاك الله عنا كل خير ولك منا
كل التقدير والاحترام.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد سواء ماديا أو معنويا لإنجاز
هذا البحث.

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

{قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء دون انتظار.. إلى من أحمل
اسمه بكل افتخار.. إليه من عاش وربى وتعب وكد من أجل نجاحي وفرحتي.. وستبقى

كلماته نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.. {والدي العزيز}.

إليها من بكت لأحزاني وسعدت لأفراحي.. وأخلصت الدعاء من قلبها إلى المولى
بتوفيقي.. إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب والحنان.. إلى بسمة الحياة وسر

الوجود.. إلى من كان دعائها سر نجاحي.. وحنانها بلسم جراحي.. إلى أغلى

الحياب.. {أمي الحبيبة}.

إلى القلوب الطاهرة.. إلى رياحين حياتي.. إلى إخوتي كل باسمه.. إلى الأخوات التي

لم تلدهم أمي إلى كل الأعبة والأصدقاء..

إلى شيوخنا وأساتذتنا ومعلمينا..

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا البحث وما أدها بعد التعب والعناء..

المقدمة

الاغتراب ظاهرة انسانية عامة تلازم الوجود البشري وهو حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتحوله إلى شخص غريب بعيد عن واقعه وعن تنظيمات مجتمعه، وهو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق، فهو يجعل الانسان يعيش في عالم لا انساني عالم مليء بالوحدة والانعزال. بحيث تحوله إلى شخص غريب وبعيد عن التنظيمات الاجتماعية.

فالاغتراب قضية ملازمة للإنسان أينما وجد طالما هناك تعارض بين الفرد ومجتمعه واضطرابا في علاقته مع ذاته، فيبقى الصفة المشتركة لجميع الذين يعانون من وجود شيء ما يفصلهم عن واقعهم، كما أن ظاهرة الاغتراب لم تعد تقتصر فقط على الشعراء والكتاب بل تحولت إلى حالة عامة تختلف من شخص لآخر فمهما تعددت المجتمعات واختلفت العصور تظل قضية الاغتراب السمة المشتركة لجميع الذين يعانون من وجود شيء ما يفصلهم عن واقعهم الاجتماعي.

تعتبر ظاهرة الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونها صدمة العصر، وعلى هذا جاءت هذه الدراسة موسومة ب: الاغتراب في الرواية الجزائرية المعاصرة " الغراب الأخير " لمبروك دريدي انموذجا.

والسبب الذي جعلني أختار هذه الدراسة هو:

- الرغبة في تناول هذه الظاهرة ودراستها ومدى حضورها في الأدب.

- اكتشاف أنواع ومظاهر والأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة.

- الرغبة في اكتشاف مضمون الرواية وتناول ظاهرة الاغتراب فيها، كون الرواية لم تدرس من قبل.

تتمحور اشكالية البحث في اشكالية كبرى تتمثل في مدى تجلي ظاهرة الاغتراب في الرواية الجزائرية؟ وهذه الاشكالية تطرح مجموعة من التساؤلات التي تندرج ضمنها:

مدى تجسيد الأدب لظاهرة الاغتراب.؟

الكشف عن ظاهرة الاغتراب وفيما تتمثل أنواعه ومظاهره وأسبابه.؟

كيف استطاع الروائي مبروك دريدي أن يجسد ظاهرة الاغتراب في رواية الغراب الأخير.؟

وللاجابة على هذه الأسئلة رسمت خطة بحث مكونة من مقدمة، ومدخل موسوم ب: الرواية الجزائرية، وفصلين: الفصل الأول نظري جاء تحت عنوان مفاهيم حول الاغتراب الذي قسم إلى خمسة عناصر:

أولاً: مفهوم الاغتراب، ثانياً: أسباب الاغتراب، ثالثاً: مظاهر الاغتراب، رابعاً: أنواع الاغتراب، خامساً: حضور الاغتراب في الكتابة الابداعية عند العرب والغرب.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقياً بعنوان: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي الذي قسم إلى ثلاث عناصر:

أولاً: دراسة سيميائية لغللاف الرواية، ثانياً: أنواع الاغتراب في رواية الغراب الأخير، ثالثاً: جماليات الاغتراب في الرواية، ثم الخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة لما جاء في البحث، ثم يأتي بعدها ملحق جاء فيه السيرة الذاتية للكاتب ومؤلفاته ثم ملخص الرواية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة مجملها على آليات المنهج النفسي والاجتماعي حسب ما يقتضيه الموضوع لأنه الأنسب لدراسة ووصف وتحليل ظاهرة الاغتراب.

كما استعنت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- الاغتراب والابداع الفني لمحمد عباس يوسف

-دراسات في سيكولوجية الاغتراب لعبد اللطيف محمد خليفة.

- الاغتراب، الانسان المعاصر وشقاء الوعي لفيصل عباس.

-نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي للزهر مساعدي.

- الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع لحليم بركات.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتني بعض العراقيل لعل أهمها شساعة موضوع البحث وتداوله على نطاق واسع في مختلف العلوم على اختلاف طبيعتها، فبفضل الله والإرادة على العمل استطعت التغلب على كل ما واجهني لإتمام هذا العمل، كما لا أنسى دور أستاذتي المشرفة التي تتبعت مسار هذه المذكرة ولم تبخل علي بنصائحها القيمة.

مدخل : الرواية

الجزائرية .

أولاً: مفهوم الرواية

من الصعب إيجاد مفهوم شامل للرواية كفن نثري وهذا راجع إلى كون الرواية من الفنون النثرية غير واضحة الدلالة، فكل باحث يعطيها تعريفاً حسب رأيه وفهمه لها.

إذا ما تطرقنا إلى تحديد المفهوم اللغوي لكلمة رواية نجد أن "المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" والروحي "النصوص والأخبار" وكلا النوعين ذا أهمية في حياة العربي فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يحلون ويرتحلون وكانت رواية الشعر الضرورية اللازمة لكل شاعر كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير".¹

أي أن مصطلح الرواية ارتبط في اللغة العربية بنقل الخبر والتوصيل والامداد بالماء غير أن الدلالة المعجمية لا تكاد تفيدنا على اعتبار أن الرواية جنس أدبي منفتح الدلالة والتأويل متعدد الخلفيات مما يجعلها في تطور دائم لأنها " نوع يبحث بشكل دائم ويحلل ذاته ويعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها".²

فالرواية فن يرتكز على المحاكاة فهي تشكل محورا وهميا بين ما هو واقعي وبين ما هو متخيل وبين الفرد والمجتمع، ومنهم من عرف الرواية انطلاقاً من خصائصها بقوله "هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكاناً لتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة".³ من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن الرواية فن يهتم بالفرد والمجتمع وتعالج مختلف القضايا في صورة فنية جمالية.

كما نجد أيضاً أن الرواية: " فن نثري تخيلي طويل نسبياً بالقياس إلى فن القصة القصيرة مثلاً، وهو فن يعكس عالماً من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضاً وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء أكانت أدبية أو خارج أدبية".⁴

¹-صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، ع2، 2005، ص1-2.

²-ميخائيل باخيتين: الملحة والرواية، تر: جمال شحيد، الهيئة القومية للبحث العلمي، بيروت، ط1، 1982، ص66.

³-صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، مكتبة لسان العرب، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص8.

⁴-أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص27-28.

كما نجد في تعريف آخر أن الرواية "إبداع خيالي نثري طويل نسبيا يقوم على رسم شخصيات ثم تحليل نفسياتها وأهوائها وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها."¹ فالرواية بناء سردي نثري يعمل على تصوير الشخصيات ويحاول الاندماج والغوص في أعماق هذه الشخصيات وهذا عبر مجموعة من مكونات البنية السردية من أحداث وفضاء و زمان ... إلخ وهكذا تصبح الرواية عالم تخيلي يحاكي العالم الواقع.

فهي "إبداع خيالي نثري طويل نسبيا، يقوم على رسم شخصيات ثم تحليل نفسياتها وأهوائها وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها."² فهي إبداع خيالي يجسد شخصيات معينة ثم يقوم برسم خططها وأهدافها بأسلوب فني جميل.

كما نجد معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم جاء فيه أن الرواية: "سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ريقه التبعية الشخصية."³ تضمن هذا التعريف جملة من المصطلحات والتقنيات الروائية وربط ظهور الرواية بنشوء الطبقة البورجوازية التي حررت الفرد.

ثانيا: نشأة الرواية الجزائرية

كان ظهور الرواية الجزائرية متأخرا بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة كالقصة القصيرة والمسرحية، حيث ظهرت الحاجة إلى الرواية في العصر الحديث نتيجة وجود مفارقات طبيعية ومعاناة الفئات المهمشة في المجتمع واغتراب الفرد داخل البنية الاجتماعية مما افترض أسلوبا أكثر مباشرة وتحديدًا حيث أخذت تبحث عن عالم يعبر عنها ويلبي احتياجاتها فكانت بذلك الرواية بديلا عن الملحمة أو ملحمة العصر الحديث: "إذ إن الشكل الملحمي أقرب إلى جمهور المجتمع الإقطاعي، بينما جمهور الرواية أقرب إلى جمهور الطبقة المتوسطة المستهلك الفعلي لهذا

¹ محمد يزيد بهاء الدين: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، دار العلم والایمان للنشر والتوزيع، ط1، 2007-2008، ص15.

² عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، د ط، ديسمبر 1998، ص25.

³ فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدین، الجمهورية التونسية، صفاقص، 1988، ص176.

مدخل:.....الرواية الجزائرية

الفن... وإذا كان الشكل الملحمي بمعنى من المعاني عكسا لطفولة المجتمع البشري، فإن الشعر أو الموقف الغنائي هو المعبر عن طبيعة هذا المجتمع بينما الرواية تعد عكس للطبقة الوسطى.¹

أي أن جوهر الاختلاف بين الملحمة والرواية يكمن في تغير أسلوب الكتابة والجمهور المتلقي، فالرواية هي الأسلوب النثري الذي يراعي قيم الفرد ويهتم بتطلعات الطبقة الوسطى.

وتعود الارهاصات الأولى لنشأة الرواية الجزائرية إلى بعض المحاولات التي كانت تصف وتعكس تاريخ الشعب الجزائري وواقعه، وهذا ما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي في بداية الأمر مثل حكاية العشاق في الحب والاشتياق التي كتبها محمد بن ابراهيم سنة 1849م وهي تعتبر أول رواية جزائرية لكنها لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية وأغلب الدارسون لا يؤرخون لها.

حيث نجد عمر بن قينة في كتابه في الأدب الجزائري يتحفظ ولا يعتبرها رواية بل يعدها قصة مطولة وهذا راجع إلى ضعفها في الجانب اللغوي والفني بالإضافة إلى الاستعمار ومعاناته منه: "القصة تحمل ظلال القصة الشعبية بجوها ولغتها، وسمات الرواية الفنية التي أساء إليها خصوصا شيوع الدارحة (الجزائرية) فيها فهي كما بدا لي: في مستوى بين القصة الشعبية والرواية الفنية... تبعثها محاولات أخرى في شكل (رحلات) ذات طابع قصصي، منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات (1852) (1878) (1902)."²

يعود أول نص قصصي إلى أحمد رضا حوحو برواية غادة أم القرى 1945، وقد تأخر هذا الظهور بالنسبة للمشرق العربي وهذا راجع إلى الاستعمار وما خلفه من كسر لكل بدور النهضة، لقد عالج أحمد رضا حوحو في روايته قضية المرأة وصراعها مع العادات القديمة التي تسيطر عليها " فكان أول جهد معتبر فيها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو عن معاناة المرأة الحجازية ضغوط القهر والحرمات ذو الوجوه المختلفة... فأذان الواقع الذي تحرم فيه المرأة حقها في الرأي وتصادر مشاعرها لتعيش الشقاء والبؤس، فبدا للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف عن أختها الحجازية لذا أهداها روايته."³

¹- أحمد إبراهيم الهواري: نقد الرواية في الأدب العربي في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط1983، ص2، 93. نقلا عن عمر عيلان: الأيديولوجية وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دراسة سوسيونائية، د ط، دار الفضاء الحر، الجزائر، 2008، ص50.

²- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1995، ص197.

³- المرجع نفسه، ص197.

وبالتالي فأحمد رضا حوحو كان تطوريا حيث لم يخرج موضوع روايته عن تحرير المجتمع وتطويره حيث عمل على " تصوير فتاة تعيش بين عواطفها وبين طاعة والدها المختكم إلى التقاليد، فيختل توازنها وتنهار وتكون نهايتها."¹

فبحكم أن الرواية انعكاس للواقع فقد ظهرت رواية أحمد رضا حوحو بعد أحداث ماي 1945 فروايته تعد رفضا للسياسة الاستعمارية التي عملت على طمس الهوية الجزائرية فكان بذلك "أول أديب يكتب اللغة العربية يطرق أبواب العالم الروائي في ظل بورجوازية فرنسية، عملت كل ما بوسعها لإعاقة تطور الابداع كغيره من مجالات الفكر والفن الأخرى عن طريق محاربة مضامينه واللغة التي صيغ بها."²

وقد تلت هذه الرواية في الظهور أعمال أخرى منها: الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي، الحريق لنور الدين بوجدره، صوت الغرام لمحمد منيع ورمانة للطاهر وطار: " أما المحاولة الثانية فكانت من تأليف (عبد المجيد الشافعي) بعنوان الطالب المنكوب وهي تصور حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤذي به إلى الإغماء، ثالثها الحريق لنور الدين بوجدره ورابعها صوت الغرام لمحمد منيع ثم رمانة للطاهر وطار."³

ولم تخرج هذه المحاولات عن طبيعة الكتابة الروائية لأول مرة إذ تبقى محاولات طرقت مواضيع اجتماعية لمناقشتها في قوالب سردية.

ومع بداية السبعينيات شهدت الرواية الجزائرية تطورا لم يعرف له مثيل من قبل وكان هذا نظرا للظروف والأوضاع التي مست المجتمع وقد تمثلت أهم هذه الأعمال الروائية في مؤلفات الطاهر وطار، واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، ولم تتوقف الرواية عند هؤلاء بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا.

فقد " ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل المقال الأدبي والقصة القصيرة والمسرحية، بل إن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة القياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث، ولا

¹-محمد خان: الأدب الإصلاحي في الجزائر، دراسة تحليلية لأدب حوحو، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد2، 2001، ص166.

²-واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986، ص130.

³-عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص197-198.

مدخل:.....الرواية الجزائرية

شك أن الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وترجمت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية وبات الناس يرددون أسماء كتبها ويعرفون عنهم الشيء الكثير.¹

ولقد ظهرت الكتابة بالفرنسية نتيجة لما خلفه الاستعمار من طمس للهوية الجزائرية مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية، لذا فولادة الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية هو ميلاد استثنائي كان نتيجة الظروف التي خضع لها الأدباء الجزائريون، فقدموا إنتاجات عديدة معبرة عن هموم الإنسان الجزائري من بينهم كاتب ياسين، محمد ديب، مولود فرعون، مالك حداد...

نستنتج مما سبق أن الرواية الجزائرية ظهرت متأخرة بالنسبة للأشكال الأدبية الأخرى وكان معظم كتبها يكتبون باللغة الفرنسية خلال فترة الاستعمار ذلك نظرا للظروف التي سيطرة على البلاد وتهميش اللغة العربية إلا أن تلك الروايات كانت تعبر عن واقع المجتمع الجزائري وترجمت فيما بعد إلى اللغة العربية.

¹-عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974، الدار العربية للكتاب، د ط، 1983، ص198.

ثالثا: أعلام الرواية الجزائرية

لقد تضمنت الرواية الجزائرية العديد من الروائيين والأعمال الروائية حيث نجد أسماء كثيرة اختلفت لغتها وطبيعتها ونظرتها، وسنذكر بعض الأسماء على سبيل التمثيل لا الحصر.

رشيد ميموني: (1365-1415هـ) / (1945-1995م)

كاتب مسرحي وروائي من أهالي الجزائر اهتم بإدانة الفساد والانتهازيين في موضوعاته منح عددا من الجوائز الأدبية وقد أقام بالمغرب قبل سنة من وفاته هربا من التهديدات توفي في باريس من أعماله: النهر المنحرف، تومبيزا، شرف القبيلة.¹

عبد الحميد بن هدوقة: (1344-1416هـ) / (1925-1996م)

روائي قاص واد في سطيف بالجزائر وتعلم بها وبالزيتونة في تونس ترأس الإذاعة العربية لجهة التحرير الشعبية ظل بها حتى الاستقلال وتولى مسؤولية المؤسسة الوطنية للكتاب إلى جانب كونه أمينا عاما مساعد الاتحاد ورئيسا للمجلس الشعبي الوطني من أعماله: ربح الجنوب والسراب روايتان، ظلال جزائرية والكاتب وقصص أخرى، الأرواح الشاعرة.²

لعرج واسيني 1954:

¹- كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ط1، 2003، باب الرء، ص387.

²- المرجع نفسه: ص356-357.

روائي وناقد من مواليد 8 أوت 1954 برشاش بالقرب من تلمسان من عائلة قروية فقيرة تابع تعليمه الابتدائي بسيدي بوجنان 1968، والتعليم الثانوي بثانوية بن زرجب بتلمسان (1968-1973) والعالى بجامعة وهران (1973-1976). نال شهادة الماجستير بجامعة دمشق حول موضوع اتجاهات الرواية الجزائرية ودكتورا دولة (1977-1985) حول موضوع البطل الروائي الاشكالية والمفهوم (...). من أعماله: " وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر 1983، نوار اللوز 1983، أحلام مريم 1985، لخضر حمروش 1986، أمحيدة المسيردي الطيب 1984، أسماك البر المتوحش 1986، أصول الواقعية الاجتماعية في الرواية الجزائرية 1984، نظرية البطل 1990، ضمير الغائب الشاهد على اغتيال مدن البحر 1991، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف 1993".¹

ـ بشير مفتي 1969:

صحفي، روائي وناقد. من مواليد الجزائر العاصمة عام 1969. معهد اللغة متخرج من الأدب العربي ليسانس يحضر منذ 2005 رسالة ماجستير حول موضوع "الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر (أدونيس وهشام شرابي كنموذج)" التحق بالقسم الثقافي للتلفزيون الجزائري وأشرف على عدة حصص ثقافية من بينها "ضفاف " و"لمسات " و"الخميس الثقافي " وغيرها.

من مؤلفاته في مجال القصة: أمطار الليل 1993، الظل والغياب 1995، شتاء لكل الأزمنة 2002، المراسيم و الجوائز 1998، أرخبيل الذباب 2000، شاهد العتمة 2002، بخور السراب 2004، أشجار القيامة 2005، خرائط لشهوة الليل 2008.²

ـ أحمد رضا حوحو: (1330-1376هـ)/(1912-1956م)

أديب يجيد الفرنسية ويترجم عنها من الشهداء ولد في قرية سيدي عقبة قرب بسكرة وسافر إلى المدينة المنورة 1934م، فكان مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية وسكريتيرا لمجلة المنهل... قبض عليه أثناء الثورة في الجزائر

¹-عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، تعريب: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 289-290.

²-المرجع نفسه، ص 309-311.

مدخل:.....الرواية الجزائرية

وقتله الفرنسيين في محنة رهيبية، فكان من أوائل الكتاب الشهداء من أهم آثاره: غادة أم القرى. الذي يعتبر أهم أثر أدبي ويعد من بواكير أعماله والذي أهله لأن يكون رائد الرواية العربية في الجزائر.¹

_محمد الأخضر السائحي:(1337هـ/1918م)

ولد بقرية العلية تقرت ورقلة التحق بجامع الزيتونة بتونس عمل منتجا بالإذاعة وأستاذا بالمدارس الثانوية ثم انقطع للإنتاج الإذاعي إلى أن جاء الاستقلال فجمع بين التعليم والإذاعة... كما شارك في كل النشاطات الأدبية داخل الجزائر وحضر أغلب مؤتمرات اتحاد الكتاب العرب، ومهرجانات الشعر في كثير من العواصم العربية من دواوينه الشعرية: همسات وصرخات.²

كاتب ياسين:(1838_1410هـ/1919_1979).

أديب عربي جزائري، ولد في قسنطينة من أصل قبلي في 26 أوت، ودرس في مدرسة سطيف، سُجن وهو غلام إثر المظاهرات الدامية 1945، ثم أُطلق سراحه بعد شهور وقد استطاع في الفترة(1952_1954) أن يوفق بفضل إخوانه جل دفعه إلى العمل الأدبي، فأتم روايتين ضخمتين هما الجثة المطوقة وهي مأساة نشرت في مجلة السبريت 1955م من مؤلفاته نجمة، دائرة الانتقام وهما روايتان وله الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر، الجثة المطوقة...³

_محمد مفلح 1953:

كاتب ولد في 28 ديسمبر 1953 بزمورة بالقرب من غليزان فقد والده وهو في الحادية عشر من العمر. انقطع عن الدراسة والتحق بسلك التعليم نال لا شهادة البكالوريا والتحق بكلية الحقوق (جامعة وهران) غير أنه لم يتمكن من مواصلة تعليمه العالي بسبب تكفله بعائلته بدأ الكتابة خلال الثمانينيات انتخب عضواً بالمجلس الوطني الشعبي (جبهة التحرير الوطني 1997) وعضو في نفس الهيئة خلال العهدة الثانية 2002.

¹-عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص129.

²-كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، باب الميم، ص138-139.

³-المرجع نفسه، باب الكاف، ص3-4.

مدخل:.....الرواية الجزائرية

مؤلفاته: السائق قصص 1983، الانفجار 1984، هموم الزمن الفلاقي، رواية زمن العشق والأخطار وله مجموعة قصصية نشرت في حلقات في الصحف الوطنية.¹

مرزاق بقطاش:

يعتبر مرزاق بقطاش من بين أهم أدباء الجيل الثاني في مسار القصة والرواية المكتوبتين باللغة العربية في الجزائر، أو ما يسمى بجيل السبعينات وهو الجيل الذي فرض وجوده بشكل واضح بعد الأدباء الرواد الذين اكتمل على أيديهم فن القصة والرواية.²

الأزهر بن عطية: (1362هـ/1943م).

ولد في ولاية قلمة، حفظ القرآن بمسقط رأسه، تحول إلى سكيكدة سنة 1962م، حيث درس في الخارج وتقدم للامتحانات كمترشح حر، ثم دخل جامعة قسنطينة وتخرج بشهادة الليسانس من معهد الآداب والثقافة العربية، عمل مدرسا بالمرحلة الابتدائية فمديرا لمدرسة حرة، ثم موظفا إداريا ويعمل الآن أستاذ لمادة الأدب العربي بإحدى ثانويات سكيكدة، بدأ الكتابة في القصة القصيرة ثم الشعر وتحول بعد ذلك إلى الرواية له (خط الاستواء) رواية 1989.³

بوجدرة رشيد: (ولد عام 1941).

روائي عالمي، شاعر وكاتب مسرح، ولد في 5 سبتمبر سنة 1941 بأم البواقي بالشرق الجزائري، من عائلة ميسورة، حيث كان الأب يمارس التجارة ومتزوجا بأربع زوجات أنجب له 35 ولدا، من بينهم رشيد، وهروبا من السلوك الإقطاعي للأب التجأ رشيد عند والدته، تلقى تعليمه الثانوي بمدرسة الصادقية بتونس 7 سنوات (...) وقد ترجمت أعماله إلى عدة لغات منها العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية والإسبانية. فضلا عن برمجتها في مقررات الكثير من الجامعات العالمية في أمريكا وأوروبا والوطن العربي.⁴

¹-عاشور شرفي: الكتاب الجزائريين، المرجع السابق، ص311.

²-مصطفى فاسي: أبحاث في الرواية الجزائرية، المرجع السابق، ص115.

³-كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، باب الألف، المرجع السابق، ص329.

⁴-عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، المرجع السابق، ص99-101.

الفصل الأول:

مفاهيم حول الاغتراب

أولاً: مفهوم الاغتراب

الاغتراب ظاهرة انسانية عامة ملازمة للوجود الانساني تشمل مختلف المجتمعات، وهي أن يعيش الانسان في عالم لا انساني عالم غريب عنه، حيث شغل موضوع الاغتراب اهتمامات الأدباء و الفلاسفة وعلماء النفس و قد تعددت معانيه و أسبابه ومظاهره.

1/لغة:

الاغتراب ظاهرة معقدة وغامضة، تحمل معاني ودلالات متعددة حيث ورد في "لسان العرب" : "اغْتَرَبَ الرَّجُلُ: نَكَحَ فِي الْغُرَابِ، وَ تَزَوَّجَ إِلَى غَيْرِ أَقْرَابِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: اغْتَرَبُوا وَ لَا تَضُوءُوا أَي لَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ، وَالْاِغْتِرَابُ اِفْتِعَالٌ مِنَ الْغَرَبِ، وَأَغْرَبَ الرَّجُلُ: صَارَ غَرِيبًا، وَالْغُرَبَاءُ: الْأَبْعَادُ وَالْغَرِيبُ: الْغَامِضُ مِنَ الْكَلَامِ"¹.

ونجد أيضا في المعجم الوسيط: "غَرَبَ: عَن وَطْنِهِ غَرَابَةً وَغَرَبَةً: ابْتَعَدَ عَنْهُ وَالْكَلَامُ غَرَابَةٌ: غَمِضَ وَخَفِيَ فَهُوَ غَرِيبٌ، أَغْرَبَ أَتَى الْغَرَبَ، وَصَارَ غَرِيبًا وَارْتَحَلَ وَجَاءَ بِالشَّيْءِ الْغَرِيبِ، اغْتَرَبَ نَزَحَ عَنِ الْوَطَنِ وَاحْتَدَ وَنَشَطَ، تَزَوَّجَ مِنْ غَيْرِ الْأَقْرَابِ، اسْتَغْرَبَ الرَّجُلُ فِي الضَّحْكَ بِالْغِيبِ"².

وجاء في معجم "مختار الصحاح": مادة (غرب) مشتق من "الغربة" وقد أخذت دلالات متعددة حيث جاء، تَغَرَّبَ وَاغْتَرَبَ بِمَعْنَى هُوَ غَرِيبٌ وَالْجَمْعُ غُرَبَاءُ، وَالْغُرَبَاءُ الْأَبْعَادُ، وَاغْتَرَبَ فَلَانَ إِذَا تَزَوَّجَ إِلَى غَيْرِ أَقْرَابِهِ وَالتَّغْرِيبُ: النَّفْيُ عَنِ الْبَلَدِ، وَأَغْرَبَ الرَّجُلُ: جَاءَ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ، وَأَغْرَبَ: صَارَ غَرِيبًا"³. فالاغتراب هنا يرتبط بالغريرب والنفي عن الوطن والإتيان بشيء غريب مخالف للعادة.

كما جاء أيضا في معجم العين: الغربُ: التماذي وهو اللجاجة في الشيء، قال: كف من غرّبي عن الإنشاد، وكف من غرّبك أي حدّتك، واستغرب الرجل: إذا لج في الضحك خاصة.

¹-جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مادة (غ ر ب)، المجلد 11، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص24.

²-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات و احياء التراث، مادة (غرب) مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1426هـ، 2005م، ص647.

³-إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تح: احمد عبد الغفور عطار، مادة (غرب)، ج1، دار الملايين للعلم، ط4، 1990، ص197.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

"والغربة: الاغتراب من الوطن، وعَرَبَ فلان يُعْرَبُ غربًا، أي تنحى واغْرَبْتُهُ وَعَرَبْتُهُ أي نَحَيْتُهُ، والغربة النوى البعيد، يقال: شقت بهم عَرَبَةُ النوى." ¹ أي أن مصطلح الغربة مرتبط بالنزوح والابتعاد والتنحى عن الوطن.

وإذا ما بحثنا في أصل المصطلح عند الغرب نجد أن:

"مصطلح الاغتراب Aliénation مشتق من الاسم اللاتيني Allienatio المشتق من الفعل Alienare بمعنى تحويل شيء ما لملكية شخص آخر، أو الانتزاع أو الإزالة". ²

من خلال التعاريف السابقة يتضح بأن الاغتراب هو فعل من الغربة، وأن مفهومه اللغوي رغم ما شهده من تنوع الدلالات إلا أنها لم تتجاوز معنى البعد والانفصال عن الوطن.

2/ اصطلاحا:

وردت لفظة الاغتراب في المعنى الاصطلاحي بدلالات مختلفة، وهذا نظرا لدراسة هذا المصطلح في شتى العلوم المختلفة فهو "ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي كل الثقافات ولكن بدرجات متفاوتة، ذلك أن الاغتراب قد يعني الانفصال وعدم الانتماء، ويعرف أيضا بأنه وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق". ³ فالاغتراب إذن حالة تسيطر على الفرد فتجعله غريبا عن واقعه ومجتمعه.

كما جاء أيضا بمعنى "شعور متأزم مصاحب بالقلق والحزن، وهو لا ينتاب المرء من حين لآخر، وإنما هو حالة مصاحبة له باستمرار تزداد قوة أو ضعفا في بعض الأحيان، ولكنها حالة لا تفارقه وهكذا يحس الفرد بالانفصال عن الواقع والذات، فتحدث له ثورة داخلية تدفعه إلى الرفض والتمرد". ⁴ وهذا يدل على أن الاغتراب حالة تلازم الفرد تشعره بالعزلة والعجز فيصير غريبا عن وسطه وينفصل عن واقعه ويرفضه ويتمرد عليه.

¹- الخليل بن احمد الفراهيدي: معجم العين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2004، ص603.

²- محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000، ص21.

³- أحمد علي الفلاحى: الاغتراب في الشعر العربي في القرن7هـ، دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1443هـ، 2013م، ص13.

⁴- محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2010، ص47.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

وقد استخدمت الكلمة الآتينية Alienatio للدلالة على عدة معاني، من بينها المعنى القانوني حيث يدل على " تحويل ملكية شيء ما إلى شخص آخر. فما هو ملك لي وينتمي إلي يصبح ملكا لغيري غريبا عني ... وهنا يصبح الانسان مجرد سلعة قابلة للبيع أو الشراء، ويفقد سمته المتعالية كإنسان.¹

كما يحمل معنى ديني ويتعلق " بانفصال الانسان عن الله، أي تعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية والخطيئة بحسب التصور الديني في الإنجيل ليس مجرد تَعَدٍ على شريعة الله وأحكامه، إنما هي في جوهرها انفصال عن الله.²

بمعنى أن الاغتراب يتصل بالانفصال عن الذات الالهية، أي اغتراب عن العقيدة ورفض المؤسسة الدينية والتمرد عليها.

2/ الاغتراب من منظور علم النفس:

تعددت دراسات علماء النفس لموضوع الاغتراب من بينهم سيغموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي الذي تحدث عن الاغتراب وربطه بمصطلحات محددة (الهو، و الأنا، و الأنا الأعلى) موضحاً أن "اغتراب الهو يقصد به سلب حرته وذلك لأن حرية الهو تعني وقوع الأنا تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعي. أما اغتراب الأنا فهو ذو شقين أولهما يرتبط بسلب حرته في إصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح للرغبات العريضة بالإشباع من ناحية وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضي (الأنا الأعلى) في حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى ومن ثم يكون الأنا في موضع مغترب دائماً سواء في علاقته بالهوأو الأنا الأعلى.³

كما تكشف أعمال فرويد على اهتمامه بمفهوم اللاوعي عن طريق دراسته لمختلف الأمراض النفسية وطرق علاجها " وباستخدام طريقة التداعي الحر توصل فرويد إلى أن اغتراب الشعور أو الوعي يحدث إذا بدأت الأسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث أو التجارب الشخصية السابقة أمراً صعباً وذلك أن معظم هذه التجارب مؤلم ومشين للنفس وهذا هو سبب نسيانها والشيء الملحوظ في ذلك أن فرويد وهو بصدد الحديث عن اغتراب الوعي

¹- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، ص 24.

²- المرجع نفسه، ص 25.

³- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق ص 84.

الفصل الأول: مفاهيم حول الاغتراب.

كشفت أمراهما ما يتمثل في سلب المعرفة، إذ إن الوعي يغترب عن حقيقة التجارب الشخصية والأحداث الماضية نتيجة لسلب حرية اللاشعور من التداعي الحر.¹

فعملية التداعي الحر التي قام بها فرويد تساهم في الكشف عن ما تخفيه النفس فهي تجعل المريض الذي يخضع للعلاج يتذكر جميع الأحداث التي مرت عليه بنقلها من اللاشعور الى الشعور حيث تمكن مهمة الطبيب النفسي في سلب الانفصال القائم بين اللاوعي والوعي والكشف عن مختلف الرغبات المكبوتة وإعادة احيائها في الوعي.

اذن فالاغتراب من منظور علم النفس متصل بما يصيب الفرد من أمراض نفسية عقلية لأن: " المتدبر لمعاني الاغتراب في اللاتينية يرى ان اللفظة Alienatio mentis تدل على حالات نفسية وعقلية تتموضع في معاني السرحان والشرود الذهني وفقدان الحس وغياب الوعي نتيجة اهتمام الانسان بأمر معين اهتماما يبعده عن ذاته ويتيه في نفسه نتيجة حالات الصرع أو شرب الخمر حيث يذهب بعقله أو نتيجة الجنون."²

كما استخدم ايريك فروم مصطلح الاغتراب مشيرا الى علاقات متنوعة بين الانسان وذاته وعلاقاته بالآخرين و أولى عناية خاصة بقضية اغتراب الانسان عن ذاته حيث يرى " أن مفهوم الذات الأصلية يرادف مفهوم الذات غير المغتربة التي حققت وجودها الانساني المتكامل أما الذات الزائفة فهي الذات التي اغتربت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الانساني الأصل لذا نجد يميز بين الذات الأصلية والذات الزائفة فالذات الأصلية قادرة على الحب والابداع أما الذات الزائفة فهي الذات التي اغتربت عن نفسها وعن وجودها الانساني الأصل."³

¹ - دبله حولة: دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص87.

² - محمود سليم هياجنة : الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2005م، ص17.

³ - المرجع نفسه، ص18.

الفصل الأول: مفاهيم حول الاغتراب.

3/ الاغتراب من منظور علم الاجتماع:

يرى علماء الاجتماع أن لمصطلح الاغتراب استعمالات متعددة في التراث الاجتماعي و السوسيولوجي منذ أول استعمال للمصطلح في نظرية العقد الاجتماعي، حيث "يكتسب المصطلح صفة اجتماعية واعية ملتصقة بصلب حياة الانسان وتنظيم حياته الاجتماعية مع محيطه، إذ إن من أبرز خصائص الانسان المميزة هي الرابطة الأخلاقية التي تصله بمجتمعه وليس الصلة المادية القائمة بينه وبين المجتمع، والأمر الذي يجعل تلك الرابطة ذات طبيعة اجتماعية." ¹ فالإنسان يخضع للضمير الجمعي الذي يجعل العلاقة بينه وبين مجتمعه علاقة اجتماعية وطيدة و لا يخضع لظروفه المادية.

كما نجد عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم استعمال مصطلح Anomie للتعبير عن الاغتراب وتعيين حالة اللامعيارية على المستوى الاجتماعي كما اهتم بقضية العلاقة بين الحرية والضرورة "إن فهم العلاقة بين الذات والموضوع، هو المدخل السليم لفهم العملية الاجتماعية للاغتراب، وقد ترتب على ذلك تعرض دوركايم لبعض القضايا المتعلقة بالاستبطان من ناحية، كما فعل بالنسبة لتقسيم العمل القسري والفهم من ناحية أخرى كما فعل بالنسبة لتقسيم العمل الأنومي فقدان المعايير لما في ذلك من أثر على تحرير الفرد ونفي اغترابه المرتبط بسلب المعرفة بالعقل الجمعي." ²

فهو يرى " أن المجتمع البسيط يعيش نظاما معيناً تخضع فيه مصالح الفرد لصالح المجموع عكس المجتمع الصناعي وقد أشار دوركايم الى أن غربة الانسان هي مصدر اغتراب في المجتمع الحديث." ³

كما تتجسد ظاهرة الاغتراب عند علماء الاجتماع في أوضاع التمرد على قيم المجتمع ومحاولة إيجاد بديل عنها حيث فسر بعض الباحثين الاغتراب حسب وظيفة الفرد في المجتمع لأن "الفرد المغترب هو الذي يشعر بالضعف والعجز إزاء المواقف المصيرية في حياته، والذي يشعر بأن القيم السائدة غير ذات معنى بالنسبة له، أو هو الغريب عن جماعته الاجتماعية وتنظيمات الحياة." ⁴ أي أن يشعر الفرد بعدم الانتماء للمجتمع الموجود فيه وغياب تفاعله معه مما يؤدي الى الاغتراب.

¹ - أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، المرجع السابق، ص25.

² - محمود سليم هياجنة: الاغتراب في القصيدة الجاهلية، المرجع السابق، ص24.

³ - ديلة خولة: دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، المرجع السابق، ص82.

⁴ - أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، المرجع السابق، ص25.

الفصل الأول: مفاهيم حول الاغتراب.

إن ظاهرة الاغتراب من الظواهر التي نالت اهتماما بالغاً وواسعاً في الدراسات سواء الفلسفية أو الاجتماعية وهذا نظراً لارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالإنسان فهي ظاهرة تلازمه وتتصل به سواء كانت أسباب هذا الاغتراب اختيارية أو إجبارية، فهو مصطلح واسع وشامل يأخذ دلالات معينة في كل علم يهتم بدراسته.

ثانياً: أسباب الاغتراب

مما سبق يتضح لنا أن الاغتراب من المفاهيم التي لاقت انتشاراً واسعاً في المجتمع الحديث إذ تبرز هذه الظاهرة في مختلف نواحي حياة الإنسان الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية، وهو حصيلة تفاعل العديد من الأسباب نذكر منها:

1/ الأسباب النفسية:

-**الصراع:** " من أهم الصراعات التي تتضح في حالة الاغتراب هو الصراع بين الدوافع والضوابط (الرغبات) والصراع بين المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية وصراع القيم والأدوار الاجتماعية والمهنية والصراع الثقافي بين الأجيال والصراع على السلطة إضافة إلى صراع الأدوار و تعتبر هذه الصراعات من الأسباب التي تؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطرابات الشخصية." ¹ أي أن الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة التي لا يمكن إشباعها في آن واحد تكون سبباً مباشراً في اضطرابات الشخصية.

-**الحرمان:** حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع واشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية الاجتماعية.

-**الخبرات الصادمة:** وهي الخبرات التي تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب مثل الازمات الاقتصادية والحروب. ²

-**الاحباط:** "حين تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الاحباط بالشعور بخيبة الأمل أو الفشل أو العجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات." ³

¹-دانيال عباس: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي دراسة مقارنة، ماجستير، علم النفس التربوي، اشراف بشرى علي، قسم علم النفس، جامعة دمشق، 1436-1437، 2015-2016، ص41.

²-جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، الجزائر، العدد 8، جوان 2012، ص355.

³-المرجع نفسه، ص355.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

وهذا يعني أن الحالة النفسية التي تصيب الفرد تشكل لديه عقدا نفسية مصحوبة بمشاعر سلبية كالعجز والقهر والفشل واستحالة تحقيق طموحه.

كما أن تعارض وتناقض أهداف الفرد مع ما هو موجود في المجتمع، وهذا ما أوضحه روكتش في قوله: "كلما زادت درجة التناقض بين ما يدركه الفرد على أنها قيم هامة بالنسبة له وما يدركه على أنها قيم الآخرين زاد ذلك من احساسه بالاغتراب."¹

2/ أسباب الاجتماعية والاقتصادية:

-الفقر والحرمان: من أهم الدوافع التي تؤذي بالأفراد وخاصة الفقراء منهم الذين يكدحون في حياتهم دون ظهور بصيص أمل من أجل الخروج من الفقر المدقع إلى الاغتراب والابتعاد عن الناس وفي مثل هذه الظروف "يشعر الفرد بأن المجتمع لا يعيره التفاتا ولا يحمل له اعتبار، ولا يهتم به ولا يوفيه حقه رغم قيامه بواجبه _فينعزل_ يغترب عنه و غالبا ما يكن له شعور الحقد والكراهية و لا يمنعه فقره من الدخول في صراع قد يكون دائما معه كما لا يستبعد والحال هكذا أن يلجأ إلى جماعات الانحراف يعوض ويحقق فيها وبها ذاته."²

-التطور الحضاري: وهو التغير الاجتماعي وفق معطيات الحضارة الجديدة وعدم توفر القدرة على التوافق معه ومع متطلبات الحياة الصناعية المعقدة والمتغيرة، يضاف إلى ذلك تعقيد القوانين وزيادة المسؤوليات الاجتماعية بالإضافة إلى انعدام الأمن والامان والشعور بالخوف والضعف.³

-مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي: والاتجاهات الاجتماعية السالبة والمعاناة من خطر التعصب والفرقة في المعاملة لسوء التوافق المهني، حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة وعدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور.⁴

-اضطراب التنشئة الاجتماعية: حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمدرسة والمجتمع بالإضافة إلى الظلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة.

¹-محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، المرجع السابق، ص 27-28.

²-عبد المنعم محمد بدر: الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، د ع، د ط، د ت، ص 87.

³-دانيال عباس: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، المرجع السابق، ص 41-42.

⁴-جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 355.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

-ضغوط البيئة الاجتماعية: والفشل في مقابلة هذه الضغوط.¹ حيث تشكل القيم الاجتماعية السلبية ضغطا ضد التقدم الذي يطمح إليه الانسان فهي تقف عائقا أمام نشاطه وتشل فاعليته.

-صعوبة التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع: ونزوح الأفراد إلى مناطق أخرى من أجل كسب الرزق أو البحث عن وظيفة، فالمادة هي الشريان الحيوي المغذي لكل حركات الانسان"فسنوات الاغتراب عندهشيك مفتوح لا يمكن تحديده بزمن معين."²

3/ الأسباب السياسية والعسكرية:

-عجز الفرد عن التأثير في المجال السياسي وفساد الطبقة الحاكمة وما تتضمنه من ظلم وجور، وقد عبر الشعراء عن اغترابهم السياسي بطرق وأساليب متعددة، حيث نجد الشاعر أبو الفرج علي بن الحسين بن هند يقول:

لَنَا مِلْكٌ مَا فِيهِ لِلْمَلِكِ آلَةٌ سِوَى أَنَّهُ يَوْمَ السِّلَاحِ مُتَوَجٌّ.³

فالشاعر يرى أنه لا يمكن اصلاح أحوال المجتمع إلا بصلاح الحاكم.

-ففي العصر العباسي مثلا عبر شعراء العصر العباسي عن اغترابهم السياسي بأساليب مختلفة وطرق شتى وهذا ما نجده عند أبي العلاء المعري فهو: "أديب حساس وشاعر عميق التفكير وفيلسوف حُرِّد ونظرة نافذة، رأى وطنه نبها للأهواء والشهوات ورأى البلاد العربية، قد انتهت إلى ما انتهت إليه من الضعف والاضطراب والفوضى، بديهي أن يؤثر ذلك في أدبه وأن تشيع روح السخرية في هذا الأدب وأن يقسو قسوة مرة على من يظهرون بصور ملائكة الرحمان بينما هم أبالسة."⁴

والشاعر أبو علاء المعري من أشد الشعراء اغترابا لأنه داق تقريبا مرارة كل أنواعه له نظرة للسانة والسياسة... وهذه النظرة تشاؤمية تعكس الاغتراب الشديد الذي يعاني منه المعري يقول:

مُلِّ الْمَقَامِ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةً أَمَرْتُ بِغَيْرِ صِلَاحِهَا أُمْرًا

¹-جديدي زليخة : الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص355.

²-طالب محمد ياسين: الاغتراب تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم، د ن، عمان، ط1، 1995، ص18.

³-لزهر مساعدي: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2013، ص98.

⁴-حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، ماجستير، تخصص أدب عربي قديم، اشراف بشير قط، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2008-2009، ص74-75.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فَعَدَوْا مصالِحَهَا وهم أُجْرَأَوْهَا.¹

فالشاعر هنا يؤكد على أن الحكام هم من ساهموا في فساد البلاد وتخريبها نظرا لسوء العلاقة بين الحاكم والرعية فينتج عن ذلك رفض قوانينه وعدم الرضا بها وانتشار الظلم والجور وهي من أهم الأسباب المؤدية للاغتراب.

ثالثا: مظاهر الاغتراب:

الاغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد توصل إليها مجموعة من الباحثين من خلال تحليلهم للمصطلح، وذلك لحضوره في الأعمال الفكرية والأدبية المختلفة وتمثل مظاهره في:

1/ العجز:

"شعور الفرد بأن لاحول له ولا قوة ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره... وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخضوع."² أي فقدان قدرة الفرد وتوقعه بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه، مما يتولد لديه شعور بخيبة الأمل والاحباط.

أو هو شعور الانسان الفرد بعدم القدرة على التحكم في سلوكه والتأثير في الأحداث التي تجري في المجتمع سواء كان ذلك بالسلب أو الايجاب، أي أنه يعجز عن اثبات حضوره وذاته في معالجة مختلف المشاكل التي تعترضه وهذا ما عبر عنه سيمان بقوله: " الاحساس بالعجز عن مواجهة الأحداث الاجتماعية والسياسية أي عجز الفرد عن السيطرة على الأحداث وعدم القدرة على فعل أي شيء في مواجهة مشاكل عالم اليوم."³

2/ اللامعنى:

¹-لزهر مساعدي: نظرية الاغتراب من منظور العلم العربي والغربي، المرجع السابق، ص99.

²-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص36.

³-محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، المرجع السابق، ص24.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

اللامعنى أو فقدان المعنى" هو توقع الفرد أنه لا يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك، فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحاً لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه ولذلك يرى الانسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول ومن ثم يعيش حياة التفاهة و اللامبالاة.¹

يشير اللامعنى إلى شعور الفرد بأنه لا يمتلك مرشداً أو موجهها للسلوك والاعتقاد حيث ذهب مزريخ في تحليله لمفهوم الاغتراب إلى القول بأن:"اللامعنى يوجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه، وحينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في اتخاذ القرارات غير متوفرة."²

فهو احساس داخلي ينتاب الفرد بأن وجوده هذه الحياة لا جدوى منه فيصبح الفرد يشعر بأنه:" لا يوجد له قيمة أو معنى في الحياة نظراً لخلو هذه الحياة من الأهداف والطموحات، ونقص التواصل بين الحاضر والمستقبل."³ حيث يرى أن حياته تسير في نفق مظلم غير واضح المعالم فتجعله يعتزل العالم ويتشتت بين ما يعيشه في حاضره، وبين أحلامه وطموحاته التي يريد تحقيقها في المستقبل.

3/ اللامعيارية:

وتسمي الانوميا وهي حالة تصيب المجتمع، أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه وهي كما يقول سيمان:" الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة، أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعياً، غدت مقبولة اتجاه أية أهداف محددة أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ماكان خطأ أصبح صواباً، وماكان صواباً أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق اضعاف صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن معايير وقوانين المجتمع."⁴ أي شعور الفرد بغياب الضوابط المعيارية وتجرده منها وغياب النظم والمعايير داخل المجتمع وبالتالي الخروج عن المجتمع.

¹- يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين الى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م، ص18.

²- عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص37.

³- خالد محمد أبو شعيرة: الاغتراب في النسق التعليمي لدى الشباب الجامعي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد15، العدد1، مارس2014، ص247.

⁴- يحيى الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي، المرجع السابق، ص19-20.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

كما تعني أيضا: " اهتزاز القيم والمعايير داخل المجتمع نتيجة الانهيار الذي قد يلحق بالبناء الاجتماعي واتساع الهوة بين أهداف المجتمع وقدرة الفرد على الوصول إلى هذه الأهداف."¹

كما تشير اللامعيارية: " إلى التوصيف ذاته الذي قدمه عالم الاجتماع إميل دوركايم عن الأنوميا أي انهيار النسق القيمي وغياب المعايير داخل المجتمع."²

4/العزلة الاجتماعية:

يقصد بها: "شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره."³

وغالبا ما يستخدم المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في " وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع، وهؤلاء الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع."⁴ حيث يقصد بها شعور الفرد بالوحدة والانعزال وعدم الاندماج في مجتمعه الذي يعيش فيه والابتعاد عن أفرادِه وكذا احساسه بعدم الانتماء لوطنه وعدم المشاركة في القرارات التي يتخذها أفراد المجتمع.

أو هي " الشعور بالانفصال عن الآخرين والاحساس بعدم الانتماء و اللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه."⁵ وهذا ما يعني انفصال عن القيم الثقافية للمجتمع واحساس الفرد بعدم الانتماء وشعوره بالغرابة والوحدة وانفصاله عن ذاته ومجتمعه أي أنها انفصال عن المجتمع مما يولد لديه الشعور بالوحدة والفراغ النفسي.

5/ الاهداف:

¹- محمد عباس يوسف : الاغتراب والابداع الفني، المرجع السابق، ص24.

²- بلعابد عبد القادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، رسالة دكتورا في علم النفس،

قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 2013-2014، ص54.

³- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص39.

⁴- يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، المرجع السابق، ص19.

⁵- محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، المرجع السابق، ص23.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

يرتبط هذا البعد ارتباطا وثيقا باللامعنى فبالضرورة غياب الهدف في حياة الانسان يعني غياب معناها" أن الحياة تمضي بغير هدف أو غاية ومن ثم يفقد الفرد مبرر وجوده فلا يرى جدوى من حياته ولا معنى ولا فائدة من مواصلة الحياة.¹" بمعنى أن الانسان يفتقد إلى وجود هدف معين في حياته فهو " شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة.²

6/ الاغتراب عن الذات:

هو نوع من الاغتراب الداخلي وهو عدم قدرة الفرد على التواصل بينه وبين مجتمعه، حيث يقول سيمان: "عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويجيا لكونه مستجيبا لما تقدمه له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيا."³ أي أن الفرد يعيش بمعزل عن الجماعة يستجيب لكل ما تفرضه عليه دون احداث أي تغيير ويكون سلبيا لكل ما يحدث حوله، أي عدم الثقة في النفس وغياب احساس الفرد بالتماسك والهوية والانتماء كما ينتج الاغتراب عن الذات بسبب عدم الاحساس بالأمن ومختلف المخاوف المرضية والقلق والاضطرابات النفسية.

حيث ينظر إلى الاغتراب عن الذات " باعتباره اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، ويتسم الشخص الفصامي بالعجز عن اقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى مشاعر الدفء واللين أو الرقة مع الاخرين فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية في أنهما يشيران إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الاخرين من أفراد المجتمع."⁴

ويمكن تمييز نمطين من الاغتراب الذاتي:

¹-محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، المرجع السابق، ص25.

²-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص42.

³-المرجع نفسه، ص40.

⁴-يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، المرجع السابق، ص20.

الفصل الأول: مفاهيم حول الاغتراب.

الاجتراب عن الذات الفعلية وتشير إلى "إزالة كافة ما كان المرء عليه بما في ذلك ارتباط حياتها الحالية بماضيه".¹ ومعنى هذا النمط هو فقدان الفرد لذاته ومحو كل ما يتعلق بمواقف حياته والبعد عن مشاعره ومعتقداته. الاجتراب عن الذات الحقيقية وتمثل في "التوقف عن سريان الحياة في الفرد من خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر".² أي فقدان معنى الحياة والاستمرارية والتعامل مع الآخر.

فاجتراب الذات هو شعور الفرد بأنه غريب عن ذاته ومنفصل عنها وأيضا فقدان القدرة على الثقة بنفسه وتصبح بذلك شخصيته مضطربة وغير مستقرة وتغلب على أفعاله الفوضى والعشوائية وهذا ما يجعله يحول دون تحقيق أحلامه في الحياة وبهذا تنفصل الذات عن ذاتها.

7/ التمرد:

يقصد به "شعور بالبعد عن الواقع ومحتوياته، الخروج عن المألوف والشائع وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط به من قيم ومعايير وقد يكون التمرد على النفس أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا معاصرة".³ فالتمرد هو رفض كل الأعراف والتقاليد الموجودة في المجتمع وانفصاله عن واقعه وقد عرفه عباس يوسف بأنه: "سلوك غاضب يتصف بالعداء والازدراء والشعور بالمرارة والاستياء من كل ما اصطاح عليه المجتمع من قيم ومعايير".⁴

كما يقصد به: "شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا أخرى".⁵ فهو تمرد الفرد لكل ما يحيط به وكرهه لكل عادات وتقاليد مجتمعه فيتمرد عليه ويرفض الخضوع لها، مما يؤدي به إلى ممارسة العنف في شكل سلوك عدواني سلبي.

8/ التشيؤ:

¹-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص42.
²-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص42.
³-علاء زهير وأسماء رححي : أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة كلية التربية ببور سعيد، العدد 6، يونيو 2009، ص62.
⁴-محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، المرجع السابق، ص25.
⁵-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص42.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

ويعني إدراك العالم على أنه مجموعة من الأشياء الخالية من البعد الانساني وسيطرة الجوانب المادية والمظهرية على مجريات الحياة كما يشير التشيؤ إلى " أن الفرد قد تحول إلى موضوع وفقد احساسه بهويته، ومن ثم بأنه مقتلع حيث لا جدور له تربطه بنفسه أو بواقعه." ¹

كما أنه مفهوم فلسفي استخدمه ماركس وسارتر في مواضيع عديدة، حيث استخدم ماركس مفهوم التشيؤ ليشير إلى " وضع العامل في المجتمع الرأسمالي ذلك العامل الذي يعيش بوصفه سلعة تباع وتشتري أو يعيش حياته كما لو كان شيئاً جامداً أو على نحو غير انساني." ²

كما يراد به أيضاً أن يفقد الانسان ذاته ووجوده الشرعي الأصيل كما يشير التشيؤ إلى أن الفرد فقد احساسه بهويته " أما أن ينظر الانسان إلى ذاته كما لو كانت شيئاً أو سلعة يطرحها للبيع في سوق الحياة، فهذا اغتراب سلمي أو هو على الأصح تشيؤ يفقد الانسان فيه ومن خلاله ذاته ووجوده الشرعي الأصيل." ³

من خلال ما سبق نستنتج أن مظاهر الاغتراب متداخلة ومكملة لبعضها البعض وكل مظهر يحدد طبيعة ونوع الاغتراب وما مدى اغتراب الفرد.

تتكون ظاهرة الاغتراب من أبعاد يتميز بها سلوك الفرد المغترب وهي تنصب جميعها في انفصال واغتراب الفرد عن ذاته ورغباته ومجتمعه وانعدام ثقته بنفسه، ورفض تفاعله مع المجتمع والافتقاد إلى وجود أهداف في حياته وبالتالي غياب دوافع الاستمرار بالحياة، مما يؤدي إلى شعوره بالعزلة والنفور وفقدان معنى الحياة.

رابعاً: أنواع الاغتراب

يعتبر مفهوم الاغتراب اشكالية كبيرة واجهت الباحثين في دراسته وتحديد معانيه وقد تعددت أشكال وأنواع الاغتراب منها:

1/ الاغتراب الاجتماعي:

هو انفصال الانسان عن أهله ومجتمعه واغترابه إلى مجتمع مغاير لأسباب محددة، فهو حالة يشعر فيها الفرد بالاغتراب عن مجتمعه وشعوره بالوحدة والعزلة عنهم حيث تنعدم علاقاته مع أفراد المجتمع والبيئة التي يعيش

¹- بشري علي : مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول، 2008، ص 519.

²- محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، المرجع السابق، ص 23.

³- محمود رجب : الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1988، ص 58.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

فيها " فالشعور بعدم التفاؤل بين الذات وذوات الآخرين ونقص المودة و الألفة معهم وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصر المحبة الاجتماعية مع الآخرين.¹ وهذا ما بانسلاخ الفرد عن مجتمعه.

"فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يستشعرها تجاه الآخرين، ولا ينمي هذه الهوية إلا بالإبداع والمعرفة والخبرة من خلال حياة اجتماعية نشيطة.²

كما يؤدي الاغتراب الاجتماعي إلى ضعف العلاقات مع الآخرين وشعور الفرد بعدم التفاعل مع مجتمعه وهذا ناتج عن: " ضياع المعايير الاجتماعية الخلقية التي أدت إلى ضياع العلاقات الانسانية النبيلة في المجتمع الذي تغيرت فيه؛ فتمزقت فيه الروح بسبب الرغبات الشهوية والتهالك على الدنيا.³ أي أن الاغتراب الاجتماعي ينشأ في وجود الظلم والكذب والنفاق والفقر في المجتمع وغياب العدالة الاجتماعية.

حيث يعد الاغتراب: " أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات، ويرتكز بشكل خاص في حالة تعرض الفرد إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة لذلك فمن الصعب القول في هذه الحالة بأن الفرد المعترب قد رفض واقع مجتمعه أم أن مجتمعه هو الذي رفضه.⁴ يرتبط الاغتراب الاجتماعي بالرفض والنّبذ فيشعر الفرد بالغرابة عن مجتمعه فيبتعد عن واقعه أو أن يكون المجتمع هو سبب رفضه.

2/ الاغتراب السياسي:

يعد الاغتراب السياسي واحد من أكثر أنواع الاغتراب انتشارا في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربية بوجه خاص ويقصد به: " شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل وعلى اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به.⁵

¹-فاطمة جميشدي و آخرون: ملامح الاغتراب في شعر علي فودة و ردود فعله عليها، اضاءات نقدية فصلية، السنة 7، ع27، 2017، ص76.

²-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص66.

³-حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدبه، جامعة دمشق، العدد1-2، 2011، ص58.

⁴-محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د ط، 2010، ص69.

⁵-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص97.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

فهو شعور بالانفصال عن النظام السياسي حيث لا يستطيع التأثير والتأثر فيه إنه: " شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي ... شعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية وأن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبارا." ¹ أي عدم قدرة الفرد على التأثير في المجال السياسي لأنه عاجز عن اصدار قرارات سياسية كما يفتقد إلى المعايير التي تشكل النظام السياسي فيشعر بعدم الانتماء.

كما أنه يدل على: " عدم الفاعلية السياسية التي تتجلى في التبلد واللامبالاة كاستجابة لعدم الوعي أو فقدان القدرة والقوة، والشعور بعدم الراحة أو المتعة كتعبير عن عدم الرضا وفقدان الثقة بالسلطة." ²

فالمغترب السياسي "حاول جاهدا أن يحقق توازنه عن طريق تحويل نمط السياسة أو السلطة بكل ما أوتي من قوة متمسكا في ذلك بمبادئه وقيمه ومعتقداته، لقد سعى إلى تغيير مجتمعه بالقول تارة وبالثورة تارة أخرى، وتجسد ذلك ميدانيا مع ظهور الأحزاب السياسية وما صاحبها من نقاش حول أحقية الخلافة." ³

3/ الاغتراب الديني:

ورد مفهوم الاغتراب الديني في الأديان الثلاثة الكبرى المتمثلة في الاسلام واليهودية والمسيحية وتلتقي على معنى واحد للاغتراب المتمثل في: " انفصال الانسان عن الله، وعن الطبيعة مؤكدا بأن الاغتراب ظاهرة حتمية في الوجود الانساني." ⁴

فقد جاء الاغتراب في الاسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل من الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس." ⁵ فالمقصود بالغرباء في الحديث هم أهل الصلاح و التقوى الذين ابتعدوا عن مختلف الشهوات ولا يتبعون الناس المفسدين، ولقد زالت عنهم صفة الغربة عند ظهور الاسلام.

¹ -جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص350.

² -دانيال عباس: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، المرجع السابق، ص37.

³ -محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، المرجع السابق، ص66.

⁴ -دانيال عباس: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، المرجع السابق، ص37.

⁵ -أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح، دار الجبل، بيروت، كتاب الايمان، باب بدا الإسلام غريبا وسيعود غريبا، رقم الحديث146، د ط، د ت، ص249.

الفصل الأول:.....مفاهيم حول الاغتراب.

الاغتراب الديني في الاسلام جاء في ثلاث أشكال هي: " اغتراب المسلم بين الناس، اغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم عن المؤمنين."¹

الاغتراب الديني حمل مفهوما واحدا في الأديان الثلاثة وهو تعبير عن الانفصال عن الذات الالهية مما يؤدي إلى الوقوع في الخطيئة والمحرمات ، والحاجات الروحية هي مشكلة تلازم الانسان في العصر الحديث نظرا للمتغيرات الكثيرة في مختلف مجالات تواجد الانسان حيث يشير هنري برقسون إلى ذلك بقوله: " مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح قد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية."² ولهذا يجب الاعتناء بالجانب الروحي وتجاوز المشكلات التي تحيط بالإنسان التي خلفها المجتمع الحديث.

4/الاغتراب النفسي:

يختلف الباحثون في اعطاء تعريف للاغتراب النفسي كل حسب وجهة نظره فمنهم من يرى بأنه: " حالة نفسية يشعر الانسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال."³

كما يروايتأن الاغتراب النفسي هو: " اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات."⁴ فالاغتراب النفسي هو اغتراب عن الذات أي عدم قدرة الفرد على التواصل مع ذاته وفهمه لنفسه وبالتالي يشعر بالقلق ويفقد الثقة في نفسه، ويعجز عن تحقيق مراده.

فالاغتراب النفسي: " مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشاطار أو للضعف والانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع. مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الانسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الاحساس المتكامل بالوجود والديمومة."⁵

¹-جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص351.

²-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص102-103.

³-جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص351.

⁴-المرجع نفسه، ص12.

⁵-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص81.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

بمعنى أن الاغتراب النفسي له علاقة وطيدة بالاضطراب النفسي الذي تفقد فيه الشخصية احساسها بالوجود والانتماء إذ يعد: "لونا من ألوان المعاناة الداخلية للنفس الانسانية فقد أدى الاحساس بالانعزال والوحشة أو التفكير بالموت وفقد الألفة إلى نمو الاحساس بالاغتراب النفسي ومن ثم الانقطاع عن الناس، وعدم تواصلهم أو الانسجام معهم وعدم التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم ومعاناتهم الوحدة والعجز والاتصال بالآخرين وفقدان القدرة على التعامل معهم." ¹ أي أنه مرتبط بالاحساس الفردي الداخلي الذي ينتاب الفرد وما يترتب عليه من شعور بالانفصال والعزلة.

الاغتراب النفسي متصل بالعلاقة التي تربط الفرد بمجتمعه لأنها تؤثر فيه بشكل كبير حيث: "يعود الاغتراب النفسي في أساسه إلى العلاقة المتوترة التي تربط الفرد بمجتمعه والتي تجعله يفقد توازنه النفسي وعلة وجوده وجوهره وبذلك يدخل عالم الاغتراب؛ الذي يشل مقدرته على الفعل والتحكم في مجرى الحياة، ويؤدي به إلى الانفصال عن الآخرين والتخلي عن الحياة الاجتماعية." ²

خامسا: حضور الاغتراب في الكتابة الابداعية

1/ عند العرب:

هناك من يرجع البدايات الأولى لنشأة الاغتراب في جدورها التاريخية إلى بداية خلق آدم وانفصال وتشكل حواء من أحد ضلوعه ثم هبوطهما إلى الأرض بسبب الخطيئة التي ارتكباها "وأحضرها إلى آدم فخلق حواء وهو أول انفصال في الكون، أما ثاني انفصال فيكمين في هبوط آدم من الجنة وهو أول اغتراب عن الله فقد عصى آدم ربه فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها." ³ أي أن الجدور الأولى لظاهرة الاغتراب ذات مرجعية دينية حيث تعود إلى انتقال آدم وزوجته من الجنة إلى الأرض أي من عالم يعيشان فيه ويعرفان عنه كل شيء إلى عالم آخر غريب عنهما.

حمل مفهوم الاغتراب في الاسلام معنى ايجابي ذلك بأنه: "يروم الابتعاد عن الرذائل وترك حياة الفسق، ويقود إلى الزهد في متع الدنيا ولا يجب أن نفهم من ذلك أن الاسلام يؤدي إلى اعتزال الناس أو العيش بينهم

¹ -أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، المرجع السابق، ص123.

² -أمينة بوعلامات: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص45.

³ -لرهر مساعدي: الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، المرجع السابق، ص16.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

كأموات، كلا إن الاسلام يقصي من دائرته من لا يهتم بأمور المسلمين ومشاكلهم الداخلية والخارجية ويعيب على المتصوفين تصوفا خاطئا، ويكون الاغتراب مقبولا في الاسلام إذا فهمناه الفهم الصحيح." ¹

أي أن الاغتراب في الاسلام يتجلى من خلال اغتراب الفرد عن الحياة الزائفة وتجنب الفسق والرذيلة. كما يمكننا أن نخلص إلى أن الاغتراب في الكتابات اللاهوتية الأولى بأن: " مفهوم الاغتراب في هذه الكتابات لا يخرج عن قطع الصلة بين الانسان والله وهذا الانفصال نتج عن خطايا الانسان ومعاصيه." ²

شغل الاغتراب اهتماما كبيرا عند علماء الاسلام ولاسيما عند المتصوفة أمثال ابن باجة الذي قدم بعدا دلاليا لمفهوم الغرباء: "هم من لم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة وهؤلاء هم اللذين يعينهم الصوفية بقولهم الغرباء وإن كانوا في أوطانهم وبين أترابهم وجيرانهم، غرباء في آرائهم فقد سافروا إلى مراتب أخرى هي لهم كالأوطان." ³

كما نجد ابن القيم يضيف ثلاثة أصناف من الغربة: "هي غربة الله وأهل سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بين هذا الخلق، وهي غربة مدحها الحديث الشريف ثم غربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل وأخيرا غربة مشتركة لا تحمد ولا تذم وهي غربة عن الوطن." ⁴

كما نلاحظ كثرة المؤلفات في التراث الاسلامي التي عنونت بعناوين من مادة الغربة مثل: "الغريب في ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني وكتاب كشف الكربة عن وصف أهل الغربة لابن رجب الحنبلي، كما نجد أهل الحديث قد صنّفوا بعض الأحاديث تحت مصطلح الغريب وهو له عندهم معنى اصطلاحى اصطلاحوا عليه." ⁵

كما نجد ظاهرة الاغتراب متوغلة في الكتابة الابداعية في الشعر العربي بداية بالشعر الجاهلي سواء كان ذلك من خلال المعلقات أو من خلال قصائد الشعراء التي حملت في طياتها الغربة والاعتراب، حيث نجد معظم مطالع القصائد الجاهلية حديث عن بقايا الديار المهجورة وبكاء على الأطلال وحنين إلى الراحلين وهذا ما نجده عند امرئ القيس في مطلع قصيدته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

¹-فريد أمعشوشو : الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص13.

²- لزه مرسةدية: الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، المرجع السابق، ص18.

³-أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، المرجع السابق، ص20.

⁴-المرجع نفسه، ص20.

⁵-محمود سليم هياجنة: الاغتراب في القصيدة الجاهلية، المرجع السابق، ص31.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل.¹

كما نجد عنتره بن شداد الذي عانى من الاغتراب العرقي بسبب بشرته السوداء حيث تنكر له أبوه وعمه حيث يقول:

المال مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

تنسى بلائي إذا ما غارة لحقت تخرج منها الطوالاالسرايعف

يخرجن منها وقد بلت رحائلها بالماء تركضها المرد الغطاريف

قد أظعن الطعنة النجلاء عن عرض تصفر كف أخيها وهو منزوف.²

والشاعر الجاهلي غرير دائما في قومه، فإذا نأى عن أهله ودياره فهو غريب ذليل مهان فقد عبر عمر وبن هبيرة عن هذا الهوان في قوله:

ومن تك في غير العشيرة داره يغضب فتبرد غير مرضى مغاضبه

يرى كل صوت منهم فوق صوته ولا يوجبوا منه الذي هو واجب

وينكر عليه إن أراب بخطه ولا يستطيع تنكير ما هو رائبه.³

كما نجد أيضا تجلي ظاهرة الاغتراب عند الشعراء الصعاليك وعلى رأسهم الشنفرى الذي نبد من طرف أهله فالاغتراب هنا هو: " نوع من أنواع النفي أو الطرد من عالم الأهداف والدفء العاطفي والمغزى الاجتماعي فالحياة في واقع المنبوذينهي فراغ لا حدود له." ⁴ يقول الشنفرى في قصيدته:

أقيموا بني أمي صدوركم مطيكم فياني لقوم سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل

¹- امرئ القيس: الديوان، اعتنى به وشرحه عبد الحميد المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 2، 2004، ص22، 21.

²- عنتره بن شداد: الديوان، دراسة علمية محققة على ست نسخ مخطوطة، المكتب الإعلامي، 1964، ص37.

³- يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، المرجع السابق، ص22.

⁴- قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد10، العدد1، الكويت، 1979، ص33.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل.¹

في العصر الجاهلي كان الناس يعتبرون أن الغنى المادية هو المقياس الحقيقي الذي تقاس عليه قيمة الانسان لذلك يطلب عروة بن الورد من زوجته أن تتركه لحال سبيله لكي ينطلق للحصول على المال فالناس تنظر إلى الفقير على أنه شر الناس وأضعفهم، وهذا ما يؤدى به إلى الاغتراب وسط أهله يقول عروة بن الورد في قصيدته:

دعيني للغنى أسعي فأني رأيت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخبر

ويقصيه الندى وتزدريه حليلته وينهرها الصغير

ويلقي ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صبه يطير

قليل ذنبه والذنب جم ولكن للغنى رب غفور.²

حيث كان عروة بن الورد يسخر من المبادئ التي تهتم بالشكل دون النظر إلى جوهر الانسان.

ولم تقتصر ظاهرة الاغتراب على الشعر فقط بل هناك العديد من الروائيين العرب الذين تناولوها في مؤلفاتهم، وسنقدم بعض النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر.

رواية نهر الجنوب لتوفيق الحكيم: هي رواية عاجلت بطريقة خاصة مشكلة الاغتراب " فالشخص الذي كان يشرب من ذلك النهر كان يصاب بلوثة تجعله غريبا في نظر المجتمع الذي يهزأ منه وينبذه ويتعد عنه ... كان يعيش مغتربا عن ذلك المجتمع الذي ينتمي ولا ينتمي إليه."³

حيث أن هناك نهر يسمى نهر الجنون من يشرب منه يصبح مجنوناً ويفقد عقله ويصبح غريبا عن جماعته، ومع مرور الزمن ازداد عدد الشاربين من النهر وأصبح أغلبية الناس مجانين إلا أحدهم رفض أ، يكون مثلهم وقرر اعتزلهم والابتعاد عنهم فعانى ألم الاغتراب وفي الأخير لم يجد أمامه إلا أن ينظم إلى جماعته ويندمج معهم فشرب من النهر.

¹- الشنفرى: الديوان، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص58.

²- عروة بن الورد: الديوان، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1998، ص79.

³- أحمد مشاري العدواني: الاغتراب، مجلة الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد العاشر، العدد الأول، أبريل، مايو، يونيو، 1979، ص12.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

رواية كريمتوريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج: هي رواية عاجلت الغربية والاعتراب والبحث عن الهوية انطلاقاً من بنائها على عالمين متناقضين " عالم الشرق (القدس) وهو الوطن أو الهوية، وعالم الغرب الذي يشكل فضاء الغربية والاعتراب والبحث عن الهوية المفقودة فكان أن خلق من جراء هذه الثنائية المتنافرة أزمة وجودية تتعمق انعكاساتها وتزداد في كيان الشخصية المؤطرة لهذا العمل والحاملة لجراح الوطن والغربة واغتراب المنفى؛ إنها أزمة تشظي الهوية بين هذين العالمين المتناقضين.¹

رواية خيام المنفى لمحمد فتيلينه: هي رواية تتحدث عن اغتراب ومعاونة الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري، من أبرز المقاطع التي جسدت عمق الاغتراب نجد هذا المقطع:

"اصعد يا سي سالم...

إلى أين نحن سائرون يا سي رابح

نحو فرنسا

فرنسا... سنودع الوطن إذن.

يبتسم سي رابح ويجيب:

وطنك الآن هو هذه السفينة يا سي سالم²

فسالم هنا هو واحد من الشخصيات التي عانو الاغتراب بداية من صعوده إلى السفينة التي أصبحت بمثابة الوطن لهم.

2/ عند الغرب:

لقد تناول الدرس الفلسفي قضية الاغتراب منذ القدم، ففلاسفة اليونان القدماء يشيرون إلى أن حرمان الانسان من حقه الطبيعة أو القانوني يشعره بالاغتراب أما أفلاطون: " الذي اغترب عن أخلاقيات عصره ومجتمعه

¹-قمر عبد العالي: الغربية والاعتراب والبحث عن الهوية في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، د ن، جامعة باتنة، د ط، د ت، ص3.

²-محمد فتيلينه: خيام المنفى، دار بغداد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2016، ص94.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

ودعا إلى إقامة جمهورية فاضلة يحكمها الفلاسفة حتى يتحقق العدل فكان يقصد بالاغتراب ابتعاد الانسان عن عالم المثل، وعيشه في عالم طارئ بدون ارادته.¹

حيث يعد الاغتراب من أقدم المفاهيم التي تعرض لها الباحثون في العديد من فروع العلوم الانسانية الفلسفية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، فهو حالة يعيشها الفرد وهي ضاربة بجدورها في الوجود الانساني حيث يقول فيصل عباس: " الاغتراب ليس من المفاهيم الحديثة، بل هو أكثر من ذلك حيث يمكن القول أنه يرد بشكل صريح في الكتاب المقدس ويبدو أن هذا المفهوم ترجع إلى الكثير من الآراء التي طرحها بعض فلاسفة الاغريق مثل سقراط وأفلاطون." ² كما تجسد الاغتراب عند فلاسفة الحق الطبيعي أمثال:

- الاغتراب عند هوبز:

عالج هوبز اشكالية استخدام مصطلح الاغتراب بين حالتين للبشر حالة طبيعية وحالة مدنية ويعطي الأولوية إلى الحق الطبيعي. "تتميز الحالة الطبيعية ب(حرب الجميع ضد الجميع) غير أن الحقوق متساوية وعليه لا حاكم غير القوة وبالتالي فالحق هو القوة يعطي هوبز الأولوية إلى الحق الطبيعي لأنه يربطه أصلا بالحالة البدائية للإنسان بما هو كائن حيواني ويتوقف سلوكه على ما يتمتع به من القوى والإمكانات المغروزة فيه." ³ حيث أن تنازل الفرد عن حقه العام وتخليه عن حقه الطبيعي هو ما يميز انتقال البشر من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية.

" اسقاط حق انسان ما في أي شيء هو تجريد له من حريته، في أن يحول دون استفادة شخص آخر من حقه في نفس الشيء... فالحق يسقط أما بالتخلي عنه، أو نقله إلى شخص آخر." ⁴

يرى أن نقل الانسان لحقه إلى السلطة يساهم في قيام المجتمع المدني كما أن تخلي الانسان عن حقه لصاحب السلطة يحافظ على حياته حيث يقول هوبز: "إن ذلك عمل اختياري والهدف من كل الأعمال الاختيارية التي يقوم بها الانسان هو ضمان بعض الخير لنفسه." ⁵ أي أن تخلي الفرد عن حقه يكون اراديا ولا يكون مجبرا في ذلك لأنه يجب عليه أن يقتنع بأن ذلك من مصلحته.

¹-فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص13.

²-فيصل عباس: الاغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي، المرجع السابق، ص20.

³-المرجع نفسه، ص25.

⁴-لزهر مساعدي: الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، المرجع السابق، ص19.

⁵-المرجع نفسه، ص19.

الفصل الأول:.....مفاهيم حول الاغتراب.

تشكل في رأيه فكرة الاغتراب عند غياب العدل الطبيعي للأفراد وخضوعهم لما تفرضه السلطة إذ يقول: "إن التحلي، التنازل، الانفصال عن الحق الفردي وتحويله إلى وجود اجتماعي خارجي بالنسبة للأفراد هو اغتراب من حيث المحتوى".¹

- الاغتراب عند جون جاك روسو:

يعد جون جاك روسو من أبرز الفلاسفة الذين تناولوا قضية الاغتراب وخاصة في كتابه العقد الاجتماعي حيث عرفه: "إن الاغتراب معناه التسليم أو البيع... فالإنسان الذي يجعل نفسه عبد لآخر، انسان لا يسلم نفسه وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل".² نلاحظ من هذا المفهوم أن روسو استعمل مصطلح الاغتراب للدلالة على معنيين أحدهما ايجابي والآخر سلبي.

أما المعنى الايجابي هو أن يتخلى الفرد عن حقه لصالح المجتمع لكسب الفائدة والمصلحة العامة " يسلم الانسان ذاته إلى الكل، وأن يضحى بها في سبيل هدف نبيل وكبير كقيام المجتمع أو دفاعا عن الوطن".³

أما المعنى السلبي فهو المعنى الذي يفقد فيه الانسان ذاته ويصبح وجوده بلا قيمة ويشبه بالسلع وذلك " أن ينظر الانسان إلى ذاته كما لو كانت شيئا أو سلعة يطرحها للبيع في سوق الحياة فهذا اغتراب سلبي".⁴

وعلى هذا فكرة الاغتراب عند جون جاك روسو ترد بمعنيين " فهي ترد في كتابه العقد الاجتماعي لتعبر عن دلالة ايجابية وترد في كتاباته النقدية للمجتمع الحديث أطروحة في أصل وأسس اللا مساواة بين البشر لتعبر عن دلالة سلبية".⁵

- الاغتراب عند جون لوك:

يرى جون لوك أن الانسان في الحالة الطبيعية يتمتع بالحرية ولا يشعر بحالة الانفصال إلا بظهور الدولة لأنها تساهم في تحلي الأفراد عن حقوقهم الطبيعية: "إن الانسان في الحالة الطبيعية يتمتع بالحرية وحق الملكية وهو

¹- فيصل عباس: الاغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي، المرجع السابق، ص26.

²- رجب محمود: الاغتراب سيرة مصطلح، المرجع السابق، ص58.

³- رجب محمود: الاغتراب سيرة ومصطلح، المرجع السابق، ص58.

⁴- المرجع نفسه، ص58.

⁵- فيصل عباس: الاغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي، المرجع السابق، ص28.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

غير منفصل عنهما ولا يحصل الانفصال إلا بظهور الدولة أي نشوء الحالة المدنية، هذا الظهور يتم عندما يتنازل الأفراد الأحرار عن حقهم الطبيعي في الدفاع عن الملكية.¹

يشارك لو كعم هوبز في حرية اختيار الفرد في التخلي عن حقه الطبيعي من أجل تكوين المجتمع المدني لكنه يختلف عنه في أن: " لو ك يرى بأن الحق الذي يتخلى عنه الناس وينقل للمجتمع هو حق معاقبة المذنبين في حق الانسان، إذ يتخلى كل عضو من المجتمع السياسي عن القوة الطبيعية ويسلمها إلى أيدي المجتمع."² أي أن لو ك يركز على ترك وتخلي الفرد عن حقه وتسليمه إلى المجتمع.

- الاغتراب عند فجروتوس:

يرى أن: " الاغتراب _نقل السلطة_ يأتي حينما تتخلى مجموعة من الناس عن الحق المطلق لكل فرد من أعضائها في تقرير مسلكه، وتقوم بالإجماع على نقل السلطة السيادية إلى فرد منها، وهكذا تصبح السلطة مغتربة كما أن المتخلي عن هذه السلطة يعد مغتربا."³

أي أن فجروتوس فسر موضوع الاغتراب من منظور قانوني حيث ربطه بنقل السلطة وانتقال الملكية من شخص لآخر حيث: " شدد على التماثل الجوهرى بين التنازل عن الأشياء ونقل ملكيتها إلى آخر، والتنازل عن السيادة ونقلها إلى آخر تاركاً بذلك أثراً واضحاً على الفكر السياسي في عصره."⁴

كما يرى أن هذا التخلي وانتقال الملكية من شخص لآخر هو تخلي إرادي يكتسب الفرد من خلاله حريته عن طريق التزامه بالقانون وخضوعه له: " إنه تخلي طوعي يقوم به الأفراد في المجتمع من جهة وهو ضرورة خارجية بالنسبة إليهم، وهم متساوون في الخضوع لهذه الضرورة؛ لذا فإنها بمثابة كسب عام ذي صفة اجتماعية، ذلك أن طاعة هذه الضرورة هي حرية الخضوع للشهوة وحدها عبودية والانصياع للقانون الذي ألزمتنا أنفسنا به حرية."⁵

¹- المرجع نفسه، ص 27.

²- لره مساعدية: الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، المرجع السابق، ص 19، 20.

³- لره مساعدية: الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، المرجع السابق، ص 19، 18.

⁴- فيصل عباس: الاغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي، المرجع السابق، ص 28.

⁵- فيصل عباس: الاغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي، المرجع السابق، ص 28.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

كما تشير بعض الدراسات إلى أن مصطلح الاغتراب جاء مع الفيلسوف الألماني هيغل، وهذا ما تطرق إليه عبد اللطيف محمد خليفة إذ يقول: " يعد أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا ومتصلا، حتى أطلق على هيغل (أبو الاغتراب) حيث تحول الاغتراب على يده إلى مصطلح فني".¹

حيث عرف هيغل مصطلح الاغتراب على أنه انفصال الانسان عن ذاته وعن مجتمعه وفقدان وجوده وتقييد حريته في تقرير مصيره فالاغتراب عنده هو: " حالة اللا قدرة أو العجز التي يعانها الانسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيه تلك التي تمهه وتسهم في تحقيق ذاته وطموحاته".²

كما عرفت ظاهرة الاغتراب اهتماما من طرف علماء الاجتماع على رأسهم كارل ماكس الذي فسر الاغتراب بمعنى اقتصادي حيث أقر بأن الرأسمالية هي السبب الرئيسي لحضور الاغتراب، وهذا نتيجة لما خلفته من آثار سلبية على مستوى الفرد والمجتمع حيث يقول بأنه: " حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن عاجز وسلعة بعد أن اكتسبت منتجاتها قوة مستقلة عنه ومعادية له، وتحديدًا قال أنالعامل في ظل النظام الرأسمالي يهبط إلى مستوى السلعة... يصبح العامل سلعة رخيصة بقدر ما ينتج من سلع وبتزايد قيمة الأشياء تتدنى قيمة الانسان نفسه".³

أن ماكس يركز في مفهومه لاغتراب على العمل حيث يرى أنه: " إذا كان الانسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي، فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضا عن نفسه وعن امكانياته الخلاقة والأواصر الاجتماعية التي تتحدد من خلالها انسانيته، وهذا في اعتقاده يعزله عن النوع الانساني وبالتالي يجرده عن خاصيته البشرية".⁴ أي أن الانسان إذا انعزل عن زملائه العمال وانفصل عن الناس فهذا يؤدي به إلى الاغتراب في ميدان العمل.

كما نجد جون بول سارتر الفيلسوف الوجودي الذي يرى أن الحرية هي أساس وجود الانسان وقد استعمل مصطلح الاغتراب في عدد من مؤلفاته حيث يقول في مؤلفه الوجود والعدم ونقد الفكر الديالكتيكي: " أما الانسان فيغترب عن نفسه ليس فقط في مواجهة العدم بل أيضا في علاقته مع الآخر، إنه في هذه الحلة قد

¹- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص 21.

²- حلیم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، المرجع السابق، ص 37، 38.

³- حلیم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، المرجع السابق، ص 39.

⁴- قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، المرجع السابق، ص 21.

الفصل الأول:..... مفاهيم حول الاغتراب.

يختبر نفسه من خلال نظرة الآخر إليه، كموضوع أو كشيء.¹ حيث فسّر سارتر الاغتراب من خلال تعرف الفرد على ذاته ووعيه بوجوده كموضوع بالنسبة للآخر.

¹- حلّيم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، المرجع السابق، ص48.

الفصل الثاني: تجليات

الاغتراب في رواية

الغراب الأخير لمبروك

دريدي

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

أولاً: دراسة سيميائية لغلاف الرواية

يعتبر الغلاف من العتبات التي تلامس عين المتلقي وأول ما يجذب انتباهه حيث اعتبره حميد الحميداني في كتابه بنية النص السردي الحيز الذي تشغله الكتابة بوصفها أحرف طباعية على مساحة الورق، ويشمل طريقة التصميم ومن خلاله يعبر " السيميائي إلى أغوار النص الرمزي والدلالي".¹

فالغلاف أول ما يلفت انتباه القارئ لكونه الواجهة الإشهارية الأولى للرواية، كما يمثل جسر التواصل بين القارئ وبين ما تتضمنه الرواية باعتباره اللوحة الأولى التي من خلالها يمكن للقارئ تخيل ما وراء ذلك الغلاف ومن العناصر الأساسية التي يتكون منها الغلاف الصورة والألوان.

1- الغلاف الأمامي:

يعتبر الغلاف الأمامي أول ما يصادف القارئ فهو " العتبة الأمامية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية هي افتتاح الفضاء الورقي".²

الغلاف الأمامي لرواية الغراب الأخير يتشكل من مجموعة مكونات حيث يحتل الغلاف مساحة كبيرة وذلك لمنحه دلالة جمالية تهدف إلى لفت انتباه القارئ لهذه العتبة المهمة، حيث نجد أن العنوان كتب بخط غليظ وبارز في الجهة العلوية للغلاف وقد كتب باللون الأسود الذي يحمل دلالات متعددة، أما اسم المؤلف فقد ورد بخط أقل بكثير من خط العنوان وقد كتب باللون الأسود كذلك.

كما نجد المؤشر التجنيسي فوق العنوان مقابل لاسم المؤلف من الجهة اليسرى واطار يحمل جنس العمل الأدبي داخل شكل دائري "رواية"، فهو يحدد نوع النص الذي بين أيدينا ويفك الغموض الذي يقع فيه المتلقي لمشاهدته الغلاف لأول مرة ما إن كان شعراً أو نثراً أو مسرحية أو ربما أراد أن يخبر المتلقي بأن هذا العمل ليس سيرة ذاتية، أما في أقصى وسط لوحة الغلاف نجد دار النشر "دار الباحث".

¹-ينظر: ضياء غني لفته، عواد كاضم لفته: سردية النص الأدبي، دار حامد للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011. ص111.

²-خليل شكري هياسا: السير الذاتية بنية النص وتشكيل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010. ص130.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

2- دلالة الصورة والألوان:

-الصورة:

الصورة ليست مجرد شكل أو مزيج من الألوان ولم توضع عبثاً " إنما هي نص ككل النصوص تحدد باعتبارها تنظيمًا خاصًا لوحدات دلالية متجلية من خلال أشياء و سلوكات.¹ إذن الصورة عبارة عن نص يحمل مجموعة من الدلالات والايحاءات التي تساهم في تفسير النص وتأويله واعطائه أبعاداً دلالية وكل صورة موجودة في الغلاف تعد مفتاحاً مهماً لفك رمزية النص.

-الألوان:

إن للألوان دلالات وايحاءات متعددة " استخدام الألوان في السياقات الأدبية واللغوية أكثر صعوبة من استخدامه في الرسم والتصوير، لأنه يعتمد على قدرة المبدع في إثارة ما توحى به الألوان من دلالات في نفس السامع من خلال التشكيل اللغوي الذي يصور أفكار الأديب وانفعالاته.² فالألوان لم توضع عشوائياً، بل لها دور فعال في التعبير عن الأفكار التي تتبادر في ذهن المؤلف والتي تنعكس على مضمون الرواية ويتم ذلك بطريقة فنية وجمالية دقيقة.

استعمل المؤلف ألوان متعددة في غلاف روايته تتماشى وحالة الشخصية في الرواية حيث امتاز الغلاف بالألوان الداكنة، حيث نجد اللون الأسود بكثرة وهو امتصاص جميع الألوان وغياب كل الضوء وهو "رمز الحزن والألم والموت كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم."³

حيث احتل اللون الأسود مساحة كبيرة فقد رسم هذا اللون وبعض تدرجاته لوحة سوداوية انغمس فيها الروائي من غربة وحزن وقهر وقد يعود طغيان اللون الأسود على الحالة السوداوية التي عاشها الشخصية مما جعله يعكس هذه السوداوية في غلاف روايته.

¹-قدور عبد الله الثاني: سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص23.

²-ابتسام مرهون: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص66.

³-أحمد مختار عمر: اللغة والون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982، ص229.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

فاللون الأسود يحمل دلالات الحزن والغموض وهو لون الحداد كما يرمز إلى التشتت والضياع والحياة المأساوية وهو لون خفي غامض ومجهول يخلق في المشاهد شعور بالغموض والخوف وعدم الأمان، فلقد خيم على غلاف الرواية في الأسفل كما نجد أيضا رجل أسود يشبه الغراب في سواده أو كأنه ظل أو شبح أو طيف رجل.

كما استعمل اللون الرمادي بكثرة فتدرج من الأسفل إلى الأعلى وهو لون يرمز إلى الضبابية والغموض والهم والشقاء، فهو "مزيج تتساوى فيه نسبة اللونين الأبيض والأسود يرمز هذا اللون في المسيحية إلى يوم البعث (قيامه الموتى)... لون الرماد والضباب، كان العبريون يغمرون أنفسهم في الرماد تعبيرا عن الهم العميق."¹

فهو لون لا أبيض ولا أسود بل إنه ينتج عن دمجهما حيث استعمل بأسفل الغلاف اللون الرمادي المائل إلى السواد وهو ما يدل على الغموض والمأساة فيبدأ ينخفض تدريجيا في أعلى الغلاف لنحصل على اللون الرمادي الفاتح والمائل إلى الأزرق وهو رمز الحيوية والنور والشعور بالهدوء.

كما نجد صورة الطبيعة الرمادية أي أن كل شيء يكتسبه الغموض فقد قضى الظلام والحيرة على كل شيء أخضر باعث على الحياة فالأشجار قد تحولت إلى اللون الرمادي يكتسبها بعض البياض فوقها وهو لون يبعث الشعور بالهدوء ويدل على النقاء والطهارة يرافق عادة بالخير والسلام وكأن الكاتب في غلاف روايته يصور لنا فصل من فصول السنة ألا وهو فصل الشتاء.

كما نجد في الغلاف على الجهة اليمنى في الأعلى قصر ذا لون ترابي وهو لون يرمز إلى الحزن والهم والذبول والكسل والفناء يتخلله بعض من اللون الأصفر الذي يرتبط " بالتحفز والتهيؤ للنشاط وأهم خصائصه اللعان والإشعاع والإثارة والانشراح."²

فهو لون الإشراق والضوء الساطع ولون الشمس والحرارة والنشاط كما يدل على وجود بصيص من الأمل للخروج من الحالة السوداء.

¹- كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمياتها، دلالتها)، مراجعة وتقديم: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1434هـ، 2013م، ص115.

²- أحمد مختار عمر: اللغة واللون، المرجع السابق، ص229.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

3- دلالة العنوان:

يعد العنوان مفتاحا لكشف دلالات النص الأدبي فهو عبارة عن نص مختصر يلخص ويعكس الأحداث التي تناولتها الرواية في كلمة أو جملة وكلما كان العنوان كلما اكتسب دلالات واسعة وقوية وتوسع فضاءه الإيحائي لاعتماده على التكتيف والرمز.

فالعنوان يوحي بالعديد من الدلالات فهو يشكل "الجسر الذي يربط القارئ بالنص، لذلك لا بد من الاهتمام بصياغته وإخراجه في صورة جمالية جذابة تساهم في تسويق المعرفة وتشويق القارئ، وجذب اهتمامه وتركيز وعيه بأهمية ما يلقاه."¹

في الرواية نجد أن العنوان مكون من كلمتين كلمة الغراب وكلمة الأخير وما تحملاه من رمزية ودلالات، فكلمة الغراب وردت في المعاجم اللغوية وقد وردت في معجم الصحاح:

"الغُرَابُ: واحد الغُرَبَانِ، وجمع القَلَّةِ أَعْرَبَةٌ، وَاغْرَابُ الفَأْسِ حُدُّهَا. قال الشماخ يصف رجلا قطع نَبْعَهُ:

فَأَنحَى عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍ غُرَابُهَا عَدُوًّا لِأَوْسَاطِ الْعَضَادِ مَشَارَرًا

غُرَابًا الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ: حَدَ الْوَرَكَيْنِ ... تَقُوبُ عَنْ غُرَبَانَ أَوْرَاكِهَا أَحْطَرًا.

أراد تقوبت غربانها عن الخطر، فقلبه لأن المعنى معروف كقولك: لا يدخل الخاتم اصبعي، أي لا يدخل الاصبع في خاتمي.

ورجال الغُرَابِ: ضرب في الصرار شديد.

وتقول هذا أسود عَرِيْبُ أَي شَدِيدُ السَّوَادِ."²

كما جاء في القاموس المحيط: "الغُرَابُ: أَعْرَبٌ وَأَعْرَبَةٌ وَغُرَبَانٌ وَغُرَبٌ جمع الجمع غُرَابِينَ واسم فرس يغني ومن الفأس حُدُّهَا والبرد والثلج.

¹-فاطمة الزهرة بايزيد: التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان دراسة سيميائية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص141.

²-اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، المرجع السابق، ص192.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

والغرابان: طرف الوركين الأسفلان يليان أعالي الفخذ أو عظامان رقيقان أسفل الفراشة ورجل الغراب: ضرب من صر الإبل لا يقدر معه الفصيل أن يرضع أمه... وصر عليه رجل الغراب: ضاق الأمر عليه.¹

كما جاء في لسان العرب: "الغراب: الطائر الأسود والجمع أَعْرَبَةٌ وَأَعْرَبٌ وَغَرَبَانٌ وَغُرْبٌ قال وانتم خفاف مثل أجنحة العُرب".

وغرابين: جمع الجمع والعرب تقول: فلان أبصر من عُرابٍ وأحذر من عُرابٍ وأزهي من عُرابٍ وأصفى عيشا من عُرابٍ وأشد سوء من عُرابٍ و إذا نعتوا أرضا بالخصب قالو وقع في أرض لا يطير عُرابُها، ويقولون وجد تمرة الغراب فينتقيه، ويقولون: أشأم من عُرابٍ وأفسق من عُرابٍ، طار عُرابٌ فلان إذا شاب رأسه.

والغراب قдал الرأس؛ يقال شاب غرابه أي شعر قдалه وغراب الفأس حدُها.²

من خلال ماسبق يتضح لنا مدى التعدد اللغوي الذي شهدته كلمة الغراب إلا أنها جميعها تنصب في معنى واحد الغراب هو طائر أسود يضرب به المثل في شدة السواد وأنه إذا وقع في أرض أهلكها كما يتشاءم به البعض.

كما تحيلنا كلمة الغراب على القصة التي ذكرت في القرآن الكريم وهي قصة قابيل وهابيل اللذان قدما قرايين إلى الله سبحانه وتعالى فتقبل الله قربان هابيل لصدقه وإخلاصه ولم يتقبل من أخيه لسوء نيته، فقام بقتل أخيه ولم يكتف بذلك فقط بل ترك أخاه ملقى في العراء ولم يقم بدفنه.

لكن الله بعث غرابا يحفر في الأرض حفرة ليدفن تلك الجثة فلما رأى قابيل ذلك المشهد أخذ يلوم نفسه على ما فعله بأخيه وكيف يكون هذا الغراب أرحم منه فأخذ يفعل مثلما فعل ذلك الغراب ودفن أخاه.

الغراب الأخير عنوان يحمل رمزية بشرية وروحية في معتقد الانسان حيث هو رمز أول جريمة قتل وهو من علم ابن آدم دفن أخيه (قصة قابيل وهابيل)، فأنت تضاف، فأنت يكون هذا أخيرا فالقصد منه هو البحث عن نهاية لجريمة البشر والتطهر من روح القتل والروح الشريرة التي تسكن الانسان.

فالرواية تحكي عن صراع وجودي بين خط الجريمة وخط مقاومتها وهي لبطل متصوف يبحث عن اعادة كتابة الأرض والانتماء بشكل يصحح مسارات انخرفت بالبلاد نحو الألم والعنف.

¹-محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة غرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

²-ابن منظور: لسان العرب، مادة غرب، المرجع السابق، ص26-27.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

4-الغلاف الخلفي:

إن الغلاف الخلفي هو العتبة الخلفية التي تقوم بوظيفة عملية تتم في اغلاق الفضاء الورقي والوصول إلى نهاية المطاف ويتمظهر الغلاف الخلفي في نمطين:

-نمط الشهادات والنصوص:

وهو أن يقوم "المؤلف باختيار دلالة من دراسات نقدية أجريت على مجموعة من النصوص الأدبية ووضعها في الصفحة الخارجية للغلاف".¹ وهو يعني "وضع جزء دال من نص من النصوص المجموعة المختارة بعناية على الصفحة الخارجية للغلاف الخلفي".²

وهذا ما نجده في رواية الغراب الأخير حيث قان المؤلف بوضع نص في منتصف صفحة الغلاف وهو نص مقتبس من الرواية " خلف الضوء أمشي باحثا عن سقف لقبري عن غطاء أوارى به بيتي الأخير وجال ببرق في نفسي أن غراب قابيل ربما علمه الدفن هنا على هذا التل... فلم أعرف جوابا لسؤالي لماذا تل الغراب.. لماذا الغراب بالضبط. مع أنني لم أر أي غراب هنا على التل في حياتي". وينطق صوت من عميق ذاكري: "الغراب... كان الطائر الذي أهتم ولد آدم بأن يوارى جثة أخيه.. الغراب له ذاكرة الموت، فهو لا ينسى أبدا من قتل يوما أحد إخوته."

-نمط صورة المؤلف:

عادة ما تكون صورة المؤلف في الكتب الحديثة في الجزء العلوي من الغلاف الأخير، أما في رواية الغراب الأخير فلم يضع المؤلف صورته بل وضع صورة رجل مظلم محتفي الملامح وقد تموضع في الجهة اليسرى للغلاف الخارجي، ففي الغلاف الأمامي كان ظل الرجل صغير لكنه امتد وكبر في الغلاف الخلفي وانقشع عنه السواد وفي أسفل الغلاف إلى اليمين نجد دار النشر "دار الباحث للنشر والاشهار" حي المحطة- العناصر- برج بوعريريج ص. ب: 34030، الجزائر وإلى جانبها موقع دار الباحث والبريد الإلكتروني ورقم الهاتف على الترتيب التالي:

¹-محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادي الأدبي بالرياض، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص133.

²-المرجع نفسه، ص139.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

[http //www.facebook.com/elbahith](http://www.facebook.com/elbahith)

darelbahith@ gmail.com

(+213) 0674907776

(+213) 0555829007

ثانيا: أنواع الاغتراب في رواية الغراب الأخير:

1- الاغتراب الاجتماعي:

يعرف الاغتراب الاجتماعي على أنه: " الاغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي."¹

أي انطواء الذات على نفسها وخروجها عن القيم والأعراف السائدة والهروب عن العالم وهذا ما حدث في رواية الغراب الأخير التي عاجلت قضية اغتراب عبد الحميد الجبائلي داخل مجتمعه، ويتجلى الاغتراب الاجتماعي من خلال الرواية في هذه المقاطع:

"غادرت البلد هاربا مني ومن جميع من عرفني وريثا لآل الجبائلي ... غادرت في لوثة جنون عاصفة لم أكن أعرف أنني أكتب فصلا آخر من أسطورة الجبائية التي لا تتوقف... كنت متطرفا حد القبح العميق."²

فشخصية عبد الحميد قد عانت الاغتراب الاجتماعي و اغتربت الى مكان آخر دون أن يعلم أحد ابتعد وغادر اهله ووطنه وأصدقائه.

كما نجد تعلق عبد الحميد بالخمرة التي أصبح يستأنس بها وهنا يطغى الإحساس العميق بالاغتراب والعزلة الاجتماعية، فيتجه إلى عالم آخر بعيدا عن الواقع عالم افتراضي يشاركه ما يريد وكيف ما يريد" امتدت ذراعي الشمال برجفة خوف ورهبة ومحبة ووقار، كأنني عدت طفلا بين ذراعي عبد الرحمان الجبائلي، تبادت

¹- عبد الله عبد الله : الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007-2008، ص44.

²-مبروك دريدي: الغراب الأخير، دار الباحث للنشر والاشهار، الجزائر، ط1، 2020، ص15.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

ذراعي مسرعة حتى أمسكت بعنق زجاجة الويسكي وأنا لا أملك أن أرفع عيني من على وجه الحاج خوفاً وخجلاً، وبكل قوتي حاولت رفع الويسكي لأطفئ طريق جفاف افترشت حلقي في ذهاب أنفاسي وعودتها.¹

نلاحظ عدم استقرار الحالة النفسية لعبد الحميد ونفوره من الواقع جعله يستأنس بالخمرة فهي ملجأه الوحيد للهروب من الواقع وهي التي تخفف عليه.

كما تضمنت الرواية اغتراباً آخر يتجلى في:

"أخرج من جامع كمشاوة، وقد اتقد ذهني بذكرى صديق كنت صاحبه فترة هنا وقاسمته سري... إنه جلال النايلى ذلك الشاب الأسمر القادم من الجنوب كهبة ربح ساخنة تنفث في العاصمة دفعا وأنسا، أذكر أننا التقينا في سينما إفريقيا.²

وهنا نلمح جلياً شدة الحنين والشوق إلى صديقه الذي فارقه لفترة طويلة بعدما كانا صديقين مقربين فاغترابه وبعده عن وطنه جعله يحس بهذا الاحساس، وهما يلتقيان بعد شوق كبير: "ذابت ثلاثون سنة في شدة عناق بمدار أنفاس تلاشت في غيبة موحشة، لم أعرف طيلة ثلاثين سنة أن الغياب كان بكل هذا الحجم الذي فتح عينيه لاهبا في صدر كبرت حرائقه في صمت وفقد. الآن فقط أحسست أني غبت طويلاً.³

كما نجد أيضاً استرجاع عبد الحميد لذكريات مليئة بمشاعر الحنين مع صديقه الذي تركه والذي لم يستطع نسيانه فهو حقيقة غاب عن أنصارهم لكنه لم يغيب عن ذاكرتهم:

"صديقي الذي كانت نفسي تحدثني بأني سأراه ولو في يوم أخير من عمره، تأخرت يا صاحبي تأخرت كثيراً وجعلتني أصدق أنك مت وشبعت موتاً وبقي شبحك يراود منامي بمس من لعنة الجبيلية التي ورثتها في غيبتك... وها أنت عدت تطوي كل دروب الضياع.⁴

كما كان للأماكن دلالات عميقة في نفس الشخصية فهي توحى له بأشياء أكثر شوقاً وحنيناً وترتبط بالشخصية ارتباطاً وثيقاً حيث أصبح كل شيء غريباً وغير واضح المعالم في نظره:

¹-الرواية، ص17.

²-الرواية، ص40.

³-الرواية، ص77-78.

⁴-الرواية، ص78.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

"كان الطريق من المطار إلى فندقالأوراسي مسافة بطول الوجة الذي سكن وشما بقلبي، لم أعرف من معالم الطريق سوى بعض أطياف لبنايات قديمة كنت قد تركتها تشيخ في وقار مند غادرت."¹

حيث أصبح غريب عن أهله ووطنه ولم يعد يتذكر من مدينته سوى مقهى وفيروز التي عرفها " استلقيت على السرير وأنا أطوف بذاكرتي لعلي أتذكر ما يستحق أن أخبر العاصمة به؛ عن شيء أودعته عندها عبثا حاولت فالعاصمة صغرت في خاطري تلهث خلف ثلاثين سنة من عمري المعلوم في ولم أتذكر سوى اثنين؛ مقهى مالاكوف و فيروز التي سميتها ذات شباب وردة."²

فهو غريب عنهم ولم يعد يتذكر شيئا فالغريب هنا هو الغريب عن جماعته الاجتماعية وتنظيمات الحياة، فالناس تغيروا وتغير كل شيء حتى لغتهم لم يعد لها مكان بينهم:

"أنت كما يبدو مغترب وتعيش هناك في أوروبا، فكلمهم بالفرنسية وسيخدمونك أما بلغتك هذه فلن تدخل، يتحرك التاكسي في زحام الشوارع الضيقة وانسبت في حيرتي وغربي واغترابي.. اللغة الأجنبية هي الحل في هذا البلد.. تعودت أن أجمع معارفي بأية مدينة أنزل بها من أناسها الذين يمشون في أزقتها، والذين يعاشرون شوارعها ومقاهيها وأسواقها."³

كما نجد الاغتراب الاجتماعي واضح من خلال احساس عبد الحميد بفقدان صديقه وفقدان أجمل اللحظات التي كانت تجمعهم سويا، حيث تخيم الذاكرة على عبد الحميد ويسترجع ذكرى صديقه الذي فارقه " كان الشخص الوحيد الذي وثقت بأنه لن يخون أسراري .. أرفع رأسي أرغب بذلك ... نعم .. نعم .. يا صاحبي إني أجمع من خصلات شعرك أوتارا لربابة أستبكي نغمها."⁴

كما نجد تجسد الاغتراب الاجتماعي من خلال رفض نظام العائلة والتمرد على النظم الاجتماعية ورفض العادات والتقاليد السائدة ولعنا تاريخها تجلى ذلك من خلال:

¹-الرواية، ص20.

²-الرواية، ص23.

³-الرواية، ص66.

⁴-الرواية، ص73.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

"أعود أدراجي متسلقا كل سلام العالم العقلي الذي آمنت به وصرخت بلغاته في وجه دفاتر الطلاسم المنضدة على طريق عائلة الجبائلي كنت ألعن كل التاريخ الخرافي الذي وجدته في".¹

وهذا ما يجسد عميق الاغتراب الاجتماعي في نفسية عبد الحميد الذي سافر في كل اتجاه باحثا عن هروب وخلص من تعاليم أسرته ومجتمعه:

"كنت أضرب ذهابا وايابا في كل اتجاه أهلت كل رمال الصحراء على رأس تل الغراب لأطمره خالفت كل التعاليم التي غرسها عبد الرحمان الجبائلي في تجاويف عظمي وأحرقت قراطيس من سيرة أسطورة أسلافه".²

فبعد الحميد هنا متمرد على القيم الاجتماعية ورافض لسلطة والده عليه الذي يسيطر على حياته وفق ما يريد هو ويختار له كل شيء في حياته الخاصة فيرفض الخضوع لذلك ويتمرد ويتجسد ذلك في قوله: " ولكنني لست أنت.. لم أخلق لأرضيك.."³

كما كان عبد الحميد غير مهتم لشؤون العامة في البلد فهو غريب عنهم ولا يريد أن يكون منهم يريد أن يصنع حياته بنفسه ويعيش كما يريد هو ويفعل ما يرغب بفعله فاغترب عنهم وألغى كل حاله صلة بهم: " كنت غير مهتم لما يحدث في البلد، وابتعدت عن أي شيء يذكرني بنفصات من عروقي الحية في جذع العمر الذي ألغيته من حياتي".⁴

كما تجسد أيضا في اغترابه الاجتماعي في زواجه من إيفا التي أنجبت له بنتا كانت تطلق عليه اسم {غريب} لأنه لا يحدثها عن نفسه ولا عنم عائلته ويكنم تاريخه ويلعنه ويخفيه:

" لم يعد في وصفها لي سوى كلمة غريب كانت تقول لي بأنها لم تعرف من أكون ولم تدخل نفسي إلى حيث ما حلمت ورغبت كانت تذكرني بأني طيف أو ربما عفريت أو شبح".⁵

¹-الرواية، ص11.

²-الرواية، ص28.

³-الرواية، ص26.

⁴-الرواية، ص118.

⁵-الرواية، ص119.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

يمكن القول أن الاغتراب الاجتماعي هو العزلة عن المجتمع والابتعاد عنه ورفض قيمه ومبادئه وقد تجلّى ذلك في رواية الغراب الأخير من خلال اغتراب شخصية عبد الحميد وبعده عن أهله وأصدقائه وما صاحبه من شعور بالغرابة والحنين والشوق لرؤيتهم مجدداً.

2- الاغتراب النفسي:

يطمح الإنسان إلى بناء عالم خاص به تحكمه أمنياته ورغباته التي يريد تحقيقها لكنه سرعان ما يصطدم بالأمر الواقع وتلاشى أحلامه، ما ينجم عن ذلك من عزلة ووحدة فينفضل عن ذاته وعن كل ما يحيط به ليصبح الاغتراب ملازماً له، فالاغتراب النفسي يحدث تناقضا بين الإنسان وعالمه الخارجي مما يجعله حائراً وتائها فهو:

" شعور الفرد بالعزلة وعدم الانتماء وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية، وتعرض وحدة الشخصية للضعف بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع."¹

أي أنه عبارة عن حالة نفسية تسيطر على الفرد فتشعره بالضعف والعجز وفقدان ثقته في نفسه، وقد تجسد هذا الاغتراب من خلال شخصية عبد الحميد الذي برز في صورة السارد والشخصية الرئيسية في الوقت ذاته.

حيث تعيش شخصية عبد الحميد الجبائلي أزمات نفسية وصراعات داخلية متعددة أثرت في نفسيته فلجأ إلى شرب الخمر واتخاذها وسيلة للهروب من واقعه المؤلم والمرير:

" لو أن رقدة بطول ما بقي من العمر تأتي لتأخذ صحوي الذي غلب سكرتي... كان آخر ما أغمض عليه صحوتي جرعات من نبيذي أو شربة من الويسكي المر في فمي، رويت وحدتي وصاحب صمتي معي بالشراب."²

كما نلمح الانتقال المتكرر للشخصية من مكان إلى آخر وعدم الاستقرار في مكان واحد وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم استقرار نفسية عبد الحميد:

"ومن فرط الملل رحلت أبحث عن دروب أخرى في المقاهي والمكتبات وفي الساحات، وانتبهت إلى دور السينما نعم السينما ذلك العالم الذي يخلقه خيال جامع ويصنع منه الناس ملاذاً لخرق واقعهم."¹

¹- عبد الله عبد الله : الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة، المرجع السابق، ص15.

²- الرواية، ص124.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

أي أنه يهرب من واقعه ويحاول البحث عن أشياء تعوض عنه ذلك النقص الذي يشعر به، فإحساسه بالغربة ينعكس على نفسيته فيلجأ إلى عوالم افتراضية يعوض به كل ما يشعر من نقص.

إضافة إلى إقامة علاقات زائفة مع كثير من النساء لإشباع حاجاته من الحب: "واشتهيت امرأة بجمال هندي يشبه بطلة الفيلم الذي لم أتذكر منه سوى غنائها ورقصها وكأنني كنت أمهد لجولة أخرى في سوق النساء."²

وكذا قوله: "كنت أتصيد النساء بصنفيهما؛ فمرة أتعرف إلى علمانية متحررة... ومرة أتعرف إلى من تسدل لباسها على كل جسمها."³

كما أن فشل عبد الحميد في تحقيق غاياته ومراده كان سببا من أسباب اغترابه النفسي والتي انبثق عنها الشعور باليأس والقلق وعدم الرضا عن الذات حيث اهتمت النظرية الفرويدية بهذه الظاهرة حيث: " صور فرويد الإنسان في ظل الحضارة الأوروبية كائنا مكبوتا مشوها قلقا مدفوعا بدوافع لا يعي كنهها، موزعا في صلب داخله مطاردا بالشعور بالذنب متنكرا لرغباته الطبيعية مصابا بالتوهم منشغلا بصحته النفسية."⁴

لقد ربط فرويد الاغتراب النفسي بمختلف الرغبات التي يريد تحقيقها الإنسان وما ينتج عنه من صراع نفسي داخلي، وهذا ما تجلّى في رواية الغراب الأخير من خلال سيطرة الحاج عبد الرحمان على ولده عبد الحميد وتقريره لمصيره حيث يقول له:

" لا عالم لك غير الذي أريده.. ولا خرائط لك غير التي رسمتها.."⁵

فوالده يسيطر عليه وينفذ قراراته كما يريد هو حتى إنه يتحكم في مستقبله ويحدد له عمله الذي يكون عليه في المستقبل كما يحدد له زوجته " أنا لا أستشيرك، كنت في كل مرة تتحجج بأن دراستك في المعهد لم تتم

¹-الرواية، ص40.

²-الرواية، ص40.

³-الرواية، ص41.

⁴-حليم بركات: متاهات الانسان بين الحلم والواقع، المرجع السابق، ص13.

⁵-الرواية، ص9.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

ثم قلت بأن عام راحة حقا. وها أنا أعطيت وعد حقا... لقد انتهى وقتك وجاء وقتي لأنفد قراري.¹

لهذا فهو يتعارض مع واقعه ويفرضه، فعزلته كانت بسبب عدم قدرته على تحقيق طموحاته كما يرغب هو لذلك رفض وتمرد واغترب عن أهله ومجتمعه وقد تجلى ذلك في قوله: " لن أحيأ ولن أموت كما في قراطيس آل الجبالي، بل سأحيي وأموت كما يريد نسيم الذي أكونه."²

أي نفور الشخصية من واقعها الراهن حيث فقدت طعم الحياة وكل ما يجده حوله يقلقه، فهو يعجز عن مواجهة الأشياء المحيطة به.

ومن مظاهر الاغتراب النفسي أيضا الحوارات الداخلية التي جرت بين شخصية عبد الحميد وبين أنه الذي أطلق عليه اسم نسيم وهو ما جعله يعيش في حالة نفسية قلقة مضطربة تعاني صراعا داخليا وعاجزة عن التأقلم مع محيطها:

"أحسست بعبد الحميد رجلا ثقيلا جدا بداخلي، كان يتعب طفولتي ويكبر مع الوقت كان أبي بكل جسارته وخشونته يتمدد في كل خلية مني كنت أنوء بغلظته التي تلسع عجينة الطفل الوديع المدلل الذي أحبه، وكنمت اسم نسيم منذ عرفت أنه يعني الريح اللطيفة الباردة التي تهب في قيظ الصيف العليل.. سميتني نسيم وأطلقت الصراع مع عبد الحميد منذ ذلك الحين."³

فهو يعاني صراعا نفسيا بين شخصيتين فانقسم من داخله آلاف المرات واعتزل الشخصيتين لتناقضهما وفر هاربا وقد تجلى ذلك من خلال قوله:

"ومن كان يصدق أنني اخترت الحرب من الاثنين وهما يقتتلان، نعم هربت لمدة ثلاثين عاما ولكنهم لم يكفوا عن الخصام والصدام حتى صارا صديقين في هذا الأنا.. كنت قد يئست من موت عبد الحميد وصرت أضاحكني بالقول أنه ربما ينتحر ذات منام أو سكر ويتركني."⁴

فبعد الحميد يعاني من الضعف والقلق النفسي الذي يقيم حربا في داخله: "كنت أتخس أن هناك أنا بداخلي تبتلعني وتفوق جسمي الصغير منذ كنت طفلا بين أقراني في المدرسة، كنمت عالما فسيحا في نفسي

¹-الرواية، ص55.

²-الرواية، ص15.

³-الرواية، ص12.

⁴-الرواية، ص12.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

وعشته بأجاج وعذب لا يهدآن، وبقي ذلك يكبر في دون قصد مني وجرى ذلك في عمري متفاقما، فرحت أرفض ما يغلبني من داخلي..¹

كما يتجلى الاغتراب النفسي في تفكير عبد الحميد مغادرة الوطن دون رجعة حيث أصبح وطنه بمثابة سجن كبير فهو يتصور حياته تافهة لا معنى لها يسودها القلق و الاضطراب:

"كنت لسنوات متزاحمة أقرأ ما يكتبه القدر عني وعن قريتي وعن مدينتي التي طعتها بضربة نسيان... غادرت مدينتي وجميع من عرفني فيها بلا إذن أحد."²

ويتعمق الشعور بالاغتراب أكثر في نفسية عبد الحميد عندما يلجأ إلى الكتابة وتدوين ما يشعر به، وما ينتاب نفسه من أحاسيس وأشواق وما كان يعانيه حيث جعل الكتابة ملجأ لتعويض وتفريغ مكبوتاته بعدما فقد من يسمعه أو يصغي لحديثه، ففر من واقعه الأليم إلى عالم الكتابة الذي دخله وهو لا يعي ماذا كان يكتب أو حتى لما كان يكتب وتجلي ذلك من خلال قوله:

"لم أكن أعرف ما الذي أكتبه بالضبط، هل كان سيرتي أم سيرة انسان عاش في ومعني؟ أم كنت أمتب عني الذي لم أكنه، أم عن تاريخ بلد وأناس لم يذكرهم أحد، ما كنت أكتبه كان ملحمة أو أسطورة أو ربما تاريخ أمة."³

معاناة عبد الحميد وفشله في تحقيق ما يريد كان سببا في اغترابه النفسي وهذا ما جعله يتمنى الموت الذي رفضه هو الآخر حيث يشبه حياته مثل مراسيم دفن شخص استمرت لثلاثين سنة وفي آخر المطاف نهض الميت ليقول: "لقد فشل موتك.. لقد رفض عمار العالم الآخر استقبالك حتى تستوفي كل ما لك في عالم الدنس وأجدادك من آل الجبايلي ممسكون بحلقة السر؛ الذي أقسموا ألا تترك منه إلا ما يبقى لوريثك."⁴

لا تكمن معاناة عبد الحميد من وطنه وأهله فقط بل أصبح يعاني اضطرابا نفسيا عميقا في نفسه حيث تراوده بعض الأسئلة حول التشكيك حتى في نسبه وقد تجلى ذلك في قوله:

" صدقا يا رمانة.. هل أنا ابن الحاج؟"

¹-الرواية، ص104.

²-الرواية، ص7.

³-الرواية، ص121-122.

⁴-الرواية، ص10.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

-أستغفر الله يا ولدي.. أنت ابن أمك وأبيك، أمك امرأة بألف رجل وأنقى من الذهب الخالص. إنك جبايلي بلا ذرة شك.¹

كما نلاحظ عمق الاحساس بالاغتراب النفسي عند شخصية عبد الحميد وهذا من خلال استهلال الرواية بكلمة أتشظى أي أنه يعاني معاناة نفسية داخلية منقسمة تخاف حتى من وجهها وهذا من خلال قوله:

" أتشظى من داخلي آلاف المرات .. أقترت مني ثم أنفلت مثل عطسة بخار لبركان قديم؛ كلما اقتربت من يقين أعرف فيه صفحة واحدة لوجهي أعود لأحو كل ألوان بصري، وأغمد عيني في غمضة عميقة حتى لا أفزع مني."²

يعيش عبد الحميد هموما كثيرة في وطنه فهو يخضع لوالده الذي يمنعه من كل ما يريد حتى شبه نفسه بالأسير في قوله: "كنت كلما زرتها معه يزداد اشتهائي أن أجتاز عيبة الفيلا وسياجها العنيد، نحو شوارعها التي أمر بها في السيارة كمحبوس في قفص يسترق مسافته بين المحكمة وزنانه."³

احساس عبد الحميد بالغرابة والحزن جعله يعتزل ويقضي معظم وقته في غرفة داخل فندق الأوراسي "عدت إلى سريري في الفندق مثلما أدخل قبراً."⁴

ولشدة معاناته النفسية أصبح لا يستطيع حتى النوم واعطاء الراحة لجسمه كما لم يعد يحلم بشيء: "أصبح النوم يأتيني مثل حالة شلل تحتاح جسمي أحسن مخدرا، بينما فكري وقلبي صاحيان يتبادلان الخصومة والتصالح، لا أحلم بشيء ولم أعد أرى أفقا لقادم في مجرى العناد صرت مسالما مع الآتي الذي لم أعد أنتظره."⁵

مما سبق يمكن القول أن الاغتراب النفسي حالة تسيطر على الفرد فتجعله قلقا مضطربا، وقد تجلى ذلك في الرواية من خلال شخصية عبد الحميد الذي عانى ألم الفراق والغرابة والحزن إلى وطنه، كما عانى اغترابا نفسيا داخليا حيث انقسمت شخصيته بين شخصية عبد الحميد وبين شخصية نسيم الذي عاشت داخله.

¹-الرواية، ص62.

²-الرواية، ص7.

³-الرواية، ص25.

⁴-الرواية، ص80.

⁵-الرواية، ص122.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

3- الاغتراب الديني:

هو شكل من أشكال الاغتراب تنتقل فيه الشخصية الانسانية من حالة دينية إلى حالة أخرى، وقد ورد في كافة الأديان على أنه الانفصال عن الله، فانفصال الانسان عن القيم الدينية يؤدي إلى توسيع الهوة بين الانسان وبين الذات الإلهية فيتشكل الاغتراب الذي هو: "اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة ايجابية سلبية فقهروا السلطتين جميعا سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على المجاهدات واعتزالهم عن الناس.¹" الإنسان الذي لا يتمكن من السيطرة على نفسه وأهوائه يضطرب وتحدث له فجوة في منظومته الأخلاقية.

حيث ورد الاغتراب الديني في رواية الغراب الأخير من خلال مقاطع متفرقة قليلة برزت مع شخصية عبد الحميد الذي كان متشتتا فنجده مرة يتبع تعاليم الدين الاسلامي و يؤدي فريضة الصلاة ويذكر الله ويستغفر و يؤمن بما كتبه الله للبشر ويعلم أن جميع الناس مصيرهم الموت والفناء، ومرة أخرى نجده متحررا من مبادئ الدين ويفعل ما يريد دون قيود فاغترابه عن الدين كان موزعا بين السليبي والإيجابي فشخصية عبد الحميد شخصية مضطربة سقطت فيها كل مفاهيم الدين وقد تجلّى ذلك في المقاطع الآتية:

" فمرة أحضر مع العلمانيين بدعوة زميل أو صديق وأستمع بأذنين فارغتين إلى خطاب حماسي عن واجب التخلي عن الدين ونصوصه وواجب الذهاب في اتجاه تحديث المجتمع وابعاده عن المقدسات والتراث التاريخي الفارغ والهجمي للدين، ومرة أخرى أحضر في الضفة الأخرى لأستمع بالأذنين الفارغتين لخطاب يرفع الدين عاليا في سموات بعيدة وعجبية."²

كما نلاحظ الاغتراب الديني تجسد في الرواية من خلال الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع ومعاناة عبد الحميد مما دفع به إلى الابتعاد عن تعاليم الدين الاسلامي والقيام بأشياء محرمة كشرب الخمر الذي يعتبر من الكبائر ووجب على المسلم اجتنابها لأنها تبعد الانسان عن ذكر الله وتجعله يرتكب المعاصي فهو يذهب العقل وينزل الانسان مرتبة الحيوان

¹-محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، المرجع السابق، ص45.

²-الرواية، ص40-41.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

ومن ملامح الاغتراب الديني ذكر اسم مكة " ..واعتمرت معه مرات إلى مكة.."¹ وكذا حديث عبد الحميد المتكرر عن الصلاة في كل مرة " كالوحي جاءني أمر بالصلاة.."² وكذا قوله أيضا "أنا من هنا .. أنا مسلم ..أريد أن أصلي .. ولكن إذا سمحت لي فأنا أريد صلاة ركعتين للضحى."³

فبعد الحميد يبحث في ذاكرته عن الصلاة والتفكير في الله وفي رسله "استغفرت ثم استغفرت.. واستحضرت الإقامة .. قرأت الفاتحة وبقيت أقرأ ما غاص في ذاكرتي من قرآن ..واستغرقت أفكر في الله وفي رسله كلهم خرجت من صلاتي بتسليم على اليمين وعلى الشمال بعد ركعتين ولكنني لم أذكر أية آية قرأت غير الفاتحة ولم أذكر غير أني رأيت الله سماء بلا حدود و فقط."⁴

استرجاع الذاكرة لاسم جامع كتشاوة "فجأة يأتي عبر درب خاطري مسجد كتشاوة يتسع صدري بنفس طويل أذفع خطواتي وأنا أريد بابه، عادت الحياة إلى ذهني وتذكرت كل الدروب التي مشيتها قبل عمر هاهنا.. ها هو المسجد العريق."⁵

كما تجسد عميق الاغتراب الديني والانفصال عن الله في شخص عبد الحميد الذي كان يذهب مع والده إلى المسجد لأداء الصلاة لاسترضائه فقط . "كنت أصلي معه كظل يتبع قمر الشمس أجبرتني على تقليده ولم تكن هناك صلاة طويتها على حركاته وسكناته مني سوى استرضاء له كان يقول لي بأنه لا يثق في خشوعي ولا يحس صدق صلاتي ويصمت كلما أجبتته بأنه لا يعلم القلوب سوى الله."⁶

¹-الرواية، ص13.

²-الرواية، ص18.

³-الرواية، ص36

⁴-الرواية، ص19.

⁵-الرواية، ص35.

⁶-الرواية، ص36.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

4- الاغتراب الزمني:

يعد الاغتراب الزمني من "الأمر الغامضة لأن الارتباط بين الإنسان والزمن أكثر غموضاً من الارتباط بينه وبين المكان فالمكان ثابت نسبياً مان فمتغير وبالتالي فتأثيره النفسي على الإنسان أكثر غموضاً أيضاً فالإنسان قد يشاهد شيئاً معيناً أو يحس بإحدى الحواس الخمس أو بأكثر من حاسة واحدة بينما يحتاج الإحساس بالزمن إلى الحاسة الفكرية أو الذهنية.¹ فالاغتراب الزمني يربط الماضي والحاضر والمستقبل عن طريق الاسترجاع أو التذكر أو التفكير في المستقبل.

فالاغتراب الزمني يتجسد من خلال ما يأخذه الإنسان من حاضره إلى زمن آخر سواء كان ذلك باسترجاع أحداث سابقة أو عن طريق الاستباق في الأحداث والتنبؤ بالمستقبل، فالاسترجاع هو العودة بالأحداث التي وقعت في الماضي والعمل على استرجاعها وتذكرها.

فلقد عرف على أنه: "كل عودة للماضي تشكل بالنسبة لسرد استذكارة يقوم به لماضيه الخاص ويحينا من خلاله على أحداث سابقة للنقطة التي وصلتها القصة"² فهو استحضار أحداث وقعت في الزمن الماضي إلى الوقت الحاضر من أجل ربط الأحداث وفهمها، أي أنه عبارة عن حركة عكسية ليسر الأحداث ينتقل فيها السرد من الأمام إلى الوراء الاسترجاع أحداث ماضية.

لقد تجلّى في الرواية عن طريق مقاطع عديدة تمثلت في استرجاع عبد الحميد لذكريات التي كانت تجمعها بصديقه " اتقد ذهني بذكرى صديق كنت قد صاحبتة هنا وقاسمتة سري إنه جلال النايلى"³ فهذا استرجاع لمشاعر الشوق والحنين وحبه لصاحبه وافتقاده للأيام الماضية التي كانت تجمعهم فيستأنس بذكرياته تعويضاً عن آلامه وشدة اشتياقه له فإن دل على شيء فإنما يدل على تفاقم غربة عبد الحميد وشدة الألم والاشتياق.

كما نجد أيضاً استرجاع عبد الحميد المتكرر لذكريات طفولته وكيف كان يعيش مع والده والأماكن التي كان يزورها برفقته: "لقد سافرت مع الحاج في كل اتجاه وصحبتني معه وأنا أخوض فتوتي وأول شبابي ذهبت معه مسافات بعيدة وعرفت حله وترحاله ودخلت معه بيوتا امتلكها في مدن لا تعرف شيئاً عن قصره"⁴

¹- حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، المرجع السابق، ص20.

²- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص121.

³- الرواية، ص40.

⁴- الرواية، ص13.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

فهو في غربته يسترجع تلك الذكريات الجميلة التي حصلت له في الماضي في وطنه وبين أهله وأصدقائه فهذه الذكريات أصبحت تعيش معه في كل لحظة لعلها تكون السبب في التخفيف من وحشته وشعوره بالوحدة والاحباط يجعله يعود بذاكرته ليتذكر أيام الفرح والسعادة مع أهله.

كما نجد استرجاع رمانه لذكريات عبد الرحمان وحياتوهذا لمحاولة تقريب الصورة ووضوحها عند عبد الحميد الذي صار يشك حتما في نسبه فتسترجع رمانه أحداث ماضيه في حوار طويل دار بينهما وبين عبد الحميد حول والده وكيف تزوج امه "تفتتح رمانه بالقول الناس ربي يهديها تعرف أن أباك الحاج تزوج أمك في أثناء الثورة وكان عبد الرحمان الجبائلي رجل جاه وكرامة... من ذكر السرمان"¹

ويتواصل الاسترجاع في الرواية عن طريق شخصية عبد الحميد الذي يعاني ألم الاغتراب والحنين والشوق الذي ينتابه إلى وطنه ودويه ولما عاد إلى وسط أهله أصبح أشد غربة من قبل فهاهي الأشياء كلها تغيرت ولم تبقي علي حالها "واقترب من ذاكرتي بعض انسها القديم نظاراتها"² فذاكرة عبد الحميد تحمل ذكريات ضخمة ولا يملك سوى أن يسترجعها ليملاً شدة شوقه واغترابه والرغبة في العودة إلى حياته الماضية.

كما نجد أيضا استرجاعا طويلا في الرواية تمثل في استرجاع جلال للأحداث التي وقعت في البلد وقصتها علي عبد الحميد والأوضاع التي آلت إليها البلد وكيف عاشت عائلته بعد فراقه " لقت قلت لي في جنازة الحاج الجبائلي جملتك التي بقيت تكبر في فزعي ستتحرف النار في الهشيم نعم بعد تلك الأحداث ذات خريف من سنة ثمانية وثمانين بدأ الجمر الذي ضنناه حمد راح يتلأأ متقددا في خباء رماده..³

فهنا استرجاع للأوضاع المأساوية التي مرت بالبلاد ومعاناتها من خطر الإرهاب وكيف انتهى تل الغراب فقد غادره الجميع "في السنة التي دخل فيها عبد الجليل إلى المدرسة، في السنة السادسة من عمره انتهى قصر تل الغراب، فقد تركه الجميع ونزحوا عنه تحت قرع طبول الإرهاب الذي راح ينتشر في المنطقة."⁴

ويتواصل استرجاع جلال للأحداث التي وقعت في غياب عبد الحميد ويطول ذلك على مدى صفحات متعددة من الرواية، كما يسترجع له ذكريات عن ابنه وزوجته التي تركهما وغادر.

¹-الرواية، ص13.

²-الرواية، ص60.

³-الرواية، ص90.

⁴-الرواية، ص92.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

أما الاستباق هو التنبؤ بأحداث مستقبلية "فإذا كان الاسترجاع عودة من الماضي، فالاستباق على النقيض من ذلك وهو القفز إلى المستقبل وهو مخالفة لسير زمن السرد، يقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يكن وقته بعد.¹ فهذه اللفظة تتصل اتصالاً وثيقاً بما يتمناه الفرد أن يحدث.

أما في رواية الغراب الأخير فنجد أن الاسترجاع احتل مساحة كبيرة داخل صفحات الرواية على العكس من الاستباق الذي كان ضئيلاً جداً ويكاد ينعقد، لقد تجسد الاستباق من خلال رؤية زهور لولدها في المنام "قالت بأنه جادها وهي نائمة فوضع يده اليمنى على بطنها فاستيقظت مفزوعة ابتسم وقال لها كلمة واحدة عبد الجليل، وخرج في هيئة طير أبيض من نافذة غرفتها."² حيث نجد هنا زهور انتقلت بخيالها إلى زمن آخر لتبين لنا ما سيحدث مستقبلاً توضح من خلاله ما سيكون عليه جنينها.

كما تجلّى الاستباق في أخبار زهور لمرمانة أنها رأت ولدها في المنام و وصتها بأن تربي ولدها وكأنها تعلم أنها ستفارقه بعد ولادته "كانت قد رأتك قبل ميلادك فأخبرتني أنك بعينين زرقاوين بلون البحر وشعر ذهبي كبسمات الشمس وقالت بأنها لن تدرك خطواتك ولا كلامك وأوصتني أن أريك."³

كما نجد استباق آخر كان حاضراً فيما يتمناه عبد الحميد ويعزم على تنفيذه في آخر الرواية "سأعيد الحياة لهذا القصر، وسأعيد للتل حياته وستعود سهول القمح والشعير، وستعود بساتين الرمان والزيتون إلى مجدها."⁴ كل هذه الأقوال تدل على تنظيم وترتيب شيء ليحدث لاحقاً فهو غير موجود في الوقت الحاضر وقد يحدث مستقبلاً والكاتب أراد أن يخبرنا به مسبقاً، فبعد الحميد هنا يحلم ببناء مستقبل أفضل وغد أجمل فالاستباق في هذا المقطع يوحي بالتنبؤ بالمستقبل واستشراف ما يمكن حوثة بمعنى أن عبد الحميد يتجاوز اللحظة الحاضرة إلى زمن آخر لم يكن وقته بعد

تمثل حضور الاغتراب الزماني في الرواية من خلال ما كان يرويه عبد الحميد وصديقه جلال وحكاياته عن الماضي فبالرغم من مرور الزمن على فراق وطنه وأهله إلا أنه كان دائم الارتباط والتفكير بهم.

¹-سهام علي سرور: الزمن في سرد سهيل ادريس، المجلة الثقافية الشهرة، الأردن، العدد87، 2013، ص20.

²-الرواية، ص29.

³-الرواية، ص57.

⁴-الرواية، ص147.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

ثالثا: جماليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير

إن حضور الاغتراب داخل رواية الغراب الأخير تميز بالكثير من الفنية والجمالية التي أضافت للنص رمزيات وافاق متعددة ولعل من أبرز جماليات حضور الاغتراب في الرواية ما يلي:

-التحرر التام للشخصيات من قيود المكان والسفر الدائم والبحث عن أماكن جديدة وفق ما يريد الشخص وما يلي رغبته.

وهذا ما تجلى في شخصية عبد الحميد الذي سافر من مكان لآخر بحثا عن مكان أفضل يلي مختلف احتياجاته ويحقق فيه طموحاته بعيدا عن قيود المجتمع وسيطرة العادات والتقاليد.

-الكشف عن أحاسيس الشخصية ومعانها وتصوير مختلف الحالات والمشاعر النفسية التي يعاني منها عبد الحميد الذي ينقسم من داخله آلاف المرات ويعاني من نفسه ومن مجتمعه.

-ترابط وتداخل أنواع الاغتراب في الرواية، فالاغتراب الاجتماعي الذي يعاني منه البطل أدى إلى تولد الاغتراب النفسي والذي بدوره يؤدي إلى تولد أنواع أخرى من الاغتراب.

-أدى الاغتراب في الرواية إلى كثافة الموضوع عن طريق اغتراب الشخصية وتنقله من مكان إلى مكان آخر مما أدى إلى تشعب الأحداث.

-اثارة المشاعر والأحاسيس وتصويرها بطريقة فنية تؤثر في القارئ.

-استعمال الكاتب لغة الرمز والايحاء في الكتابة فمثلا استعماله لكلمة الغراب وما تحمله من رمزيات ودلالات مختلفة.

-تضمنت الرواية دلالات الاغتراب من خلال سرد الأحداث عن طريق الحوارات التي دارت بين ألسنة الشخصيات لتبين طبيعة المعاناة التي عاشتها الشخصية المغتربة في واقعه الاجتماعي.

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي

-الكشف عن آلام الشخصية وصراعاتها.

-قدم الكاتب معاني ودلالات الاغتراب عن طريق الایحاء والرمز بداية من العنوان وذلك من أجل لقت انتباه القارئ مند البداية.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصلت إلى أن:

-موضوع الاغتراب نال حظا وافرا من الدراسات من طرف العلماء والأدباء ولقد لاحظنا ذلك من خلال تعريفه ومدى حضوره سواء عند العرب أو عند الغرب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية الكبيرة التي يكتسبها الموضوع.

-تعددت مفاهيم الاغتراب واختلفت بين الفلاسفة والعلماء فمفهوم الاغتراب عند علماء النفس يختلف تماما عن مفهومه عند علماء الاجتماع، وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أنها معظمها تصب في معنى واحد وهو العزلة والابتعاد والشعور بالوحدة وعدم الانتماء.

-الاغتراب موضوع قديم قدم الانسان وله أنواع متعددة ومتداخلة بعضها ببعض منها: الاغتراب النفسي، الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب الديني، السياسي...إلخ.

-للاغتراب مظاهر متعددة تبرز في الشخصية المغتربة منها فقدان الذات والعزلة والانفصال عن الواقع المعيشي والتهمرد على النظم الاجتماعية.

-الشخصية المغتربة في رواية الغراب الأخير عانت الاغتراب بمختلف أنواعه النفسي، الاجتماعي، الزماني، الديني وقد تجسد ذلك في شخصية عبد الحميد.

-عبر الروائي مبروك دريدي عن حالة الانشطار والحالة النفسية المزرية الداخلية لعبد الحميد الذي يعيش اغترابا نفسيا داخليا بينه وبين أناه.

-عالج الروائي في هذه الرواية ظاهرة الاغتراب التي تعيشها شخصية عبد الحميد وهروبه من واقعه ورفضه لمعايير مجتمعه إلا أن ذكرياته ظلت تراوده حتى عاد إلى أهله.

غلب على الرواية الاغتراب النفسي والاعتراب الاجتماعي وهذا نظرا للحالات النفسية التي تمر بها الشخصية، مما أدى بها إلى الانهيار وفقدان الاحساس بالوجود.

-تراوحت أحداث الرواية بين استرجاع واستيقاق، حيث نجد الكاتب مرة يعود بنا إلى أحداث وقعت في الماضي ومرة أخرى يميلنا إلى أحداث مستقبلية.

نهاية الرواية مفتوحة حيث يمكن للقارئ أن يسرح بخياله لينشأ نصاً جديداً أو يضع خاتمة ونهاية لأحداث الرواية وفق ما يفرضه خياله الواسع.

ملحق

التعريف بالروائي:

مبروك دريدي بن المكّي هو كاتب وباحث جزائري ولد ببلدية سطيف في الثاني من ماي 1987، صدرت له العديد من المقالات والأعمال النقدية والروائية حاليا يعمل أستاذا للأدب العربي في جامعة سطيف، ولج التعليم الابتدائي في الموسم 1984-1985 وفي سنة 1990 انتقل إلى المستوى الإعدادي وفي سنة 1993، انتقل إلى الثانوي ليحصل بعد ذلك على شهادة البكالوريا سنة 1996 فرع الآداب والعلوم الانسانية دخل الجامعة ليكمل دراسته ضمن شعبة دراسة الأدب العربي حيث حصل على شهادة الليسانس واجتاز مسابقة الدراسات العليا، ليناقش رسالة الماجستير في الأدب الحديث بجامعة قسنطينة وبعدها أنجز الدكتوراه وناقشها في سنة 2014.

عين أستاذا بجامعة سطيف 2 كلية الآداب واللغات منذ ثمانية سنوات باحث في مخبر للدراسات الأدبية له منشورات في شكل بحوث: كتب جماعية، مقالات، مشاركة في الصحافة الوطنية، متزوج منذ ستة سنوات وله ولدين.

مؤلفاته:

- في حضرة الماء (رواية).
- وادي الجن (رواية).
- القصة الشعبية (صدرت سنة 2011).
- كتاب جماعي عن المقاومة الجزائرية (صدر سنة 2012).
- كتاب جماعي عن الاغنية الشعبية (صدر سنة 2013).
- كتاب جماعي عن الرواية والمنهج (صدر سنة 2015).
- كتاب جماعي عن الدين والهوية (صدر سنة 2016).

ملخص الرواية:

رواية الغراب الأخير لمبروك دريدي رواية عن صراع الوجود والهوية التي يعانها البطل عبد الحميد الذي ينتمي إلى عائلة الجبايلية التي تسكن تل الغراب توفيت والدته بعد ولادته وتكفلت رمانة برعايته، يعاني عبد الحميد من والده ومن قوانين وعادات قبيلته التي يتحكم فيها الأب في كل حياته حيث قضى على الروح النفسية لابنه من خلال سيطرته عليها، فتمرد على كل شيء وانقسم من داخله وكون شخصية أخرى إلى جانب شخصية عبد الحميد وأطلق عليها اسم نسيم فعانى صراعاً نفسياً بينه وبين نسيم الذي كان يطلق عليه اسم الصعلوك المتمرد أي أن نسيم الذي كونه خارج عن أسطورة العائلة.

سافر عبد الحميد مع والده في كل اتجاه وكان يزور مناطق عديدة لكن كل ذلك كان تحت سيطرة والده الذي يتحكم فيه وفي حياته وماذا يدرس وما يجب أن يكون عليه حتى أنه أراه قبره الذي سيدفن فيه بعد موته، زوجه والده كما يقتضي تاريخ العائلة وبعد مرض والده ووفاته حمل حقائب الهرب راح يغادر من مكان إلى مكان بحثاً عن فضاء يأويه يفعل فيه ما يريد وكيفما يريد، تاركا زهور زوجته وهي على وشك أن تضع مولودها.

راح عبد الحميد يستأنس بالخمرة وقيم علاقات مع النساء التي يتعرف عليهن وفي الليل كان يكتب كل ما كان يحدث معه ولم يكن يدرك ما الذي يكتبه هل كان تاريخه أم كان ذلك تكملة لأسطورة العائلة زار عبد الحميد أماكن كثيرة ولم يستقر في مكان واحد، تزوج من إيفا الإسبانية التي كانت تعمل في فندق والتي كانت تحب العربية درستها وتخصصت فيها بعد ذلك نسي عبد الحميد رغبته في السفر وشكى لإيفا غرته وحنانه العربي، كانت تتحدث له عن أسطورة عائلتها وما لها من دور في العلم والفكر، وأنها ربما تكون عربية من جدة نازحة أو من جد محي اسمه الخوف.

ولما أخبرته ذات مرة بأنها حامل اندهش واعتزل الكلام معها لأسابيع لأنه كان مفعوجا لو أن ذكرا آخر سيولد بعيدا هنا ويتوه في التفتيش عن قومه الذين انتشروا في كل مكان ولن يتجمعوا أبدا، لكن شاءت الأقدار أن يكون المولود بنت فرح عبد الحميد بذلك وأطلقوا عليها اسم أليسيا. كبرت الفتاة وأصبحت تبحث عن أصل والدها وتباغته بالأسئلة من حين لآخر وهو يتهرب من الاجابة حتي أطلقت عليه اسم غريب.

عاد عبد الحميد إلي وطنه بعد سنين الهرب التي قضاها بعيدا عن أهله فالتقى صديقه جلال الذي قص عليه كل ماجرى في غيابه، زار زوجته كما زار أمه التي ربته، ثم توجه إلي قصر ثل الغراب بقي هناك وطلب من جلال أن يحضر له عائلته طاف عبد الحميد بالقصر وهو يتذكر كيف كان يعيش هنا مع والده وذكرياته معه كما اتجه إلى المقبرة التي يوجد فيها والده وجده أحد عبد الحميد يحفر حفرة في الأرض في المكان الذي أخبره والده بأنه قبره، ثم ذهب للبحث عن غطاء لقبره ولما اطلع عليها وجد فيها أسرار عن الأرض والناس والثورة وعن القبائل والأجداد اجتمع عبد الحميد مع عائلته وقرر أن يدافع عن وطنه وأن يرجع الحياة للتل والقصر وأنه سيقا تل ويموت على أرضه فلن يخاف الموت ما دام له قبر يأويه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. مبروك دريدي: الغراب الأخير، دار الباحث، الجزائر، ط1، 2020.

ثانياً: الدواوين:

2. امرئ القيس: الديوان اعتنى به وشرحه عبد الحميد المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004.

3. الشنفرى: الديوان، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996.

4. عروة بن الورد: الديوان، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

5. عنتر بن شداد: الديوان، دراسة علمية محققة على ست نسخ مخطوطة، المكتب الاعلامي، 1964.

ثالثاً: المراجع:

1. أحمد إبراهيم الهواري: نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983.

2. أحمد علي الفلاحى: الاغتراب في الشعر العربي في القرن 7هـ، دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ط1، 1443هـ/2013م.

3. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982.

4. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2005.

5. بتسام مرهون: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

7. خليل شكري هياسا: السيرذاتية بنية النص وتشكيل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

8. دبله خولة : دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار لبنان، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015.
9. صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، مكتبة لسان العرب، منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
10. ضياء غني لفته، عواد كاضع لفته: سردية النص الأدبي، دار حامد للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2011.
11. طالب محمد ياسين: الاغتراب تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربون وأوضاعهم، د ن، عمان، ط 1، 1995.
12. عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط.
13. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، د ط، ديسمبر 1998.
14. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1995.
15. عمر عيلان: الايديولوجية وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوثقافية، د ط، دار القضاء الحر، الجزائر، 2008.
16. فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الاسلامي المعاصر، شبكة الألوكة، ط 1، 2015.
17. قدور عبد الله الثاني: سيميائية الصورة مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2007.
18. كلود عبيد: الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمياتها، دلالتها) مراجعة وتقديم: محمد حمود، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2013/1434.
19. لزهة مساعدي: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2013.
20. محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادر الأدبي بالرياض، بيروت لبنان، ط 1، 2008.

.....قائمة المصادر والمراجع

21. محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2010.
22. محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000.
23. محمد فتيلينه: خيام المنفى، دار بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2016.
24. محمد يزيد بهاء الدين: النزعة الانسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط1، 2007-2008.
25. محمود رجب: الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988.
26. محمود سليم هياجنة: الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2005.
27. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
28. يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م.

رابعاً: المراجع المترجمة:

1. عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، تعريب: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2007.
2. ميخائيل باختين: الملحمة والرواية، تر: جمال شحيد، الهيئة القومية للبحث العلمي، بيروت، ط1، 1982.

خامساً: المعاجم:

1. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط5، 2005.
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2004.
3. سماعيل بن حماد الجوهرى: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مادة، دار الملايين للعلم، ط4، 1990، ج1.

4. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
5. فتحي ابراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين الجمهورية التونسية، صفاقص، 1988.
6. كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ط1، 2003.
7. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
8. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1426هـ/2005م.

سادسا: المجالات:

1. أحمد مشاري العدواني: الاغتراب مجلة الفكر، وزارة الاعلام، الكويت، المجلد العاشر، العدد الأول، أبريل، مايو، يونيو، 1979.
2. بشرى علي: مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، جامعة دمشق، المجلد 24 العدد الأول، 2008.
3. جديدي زليخة: الاغتراب مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، الجزائر، العدد 8، جوان 2012.
4. خالد أبو شعيرة: الاغتراب في النسق التعليمي لدى الشباب الجامعي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 15، العدد 1، مارس 2014.
5. سهام علي سرور: الزمن في سرد سهيل ادريس، المجلة الثقافية الشهرية، الأردن، العدد 87، 2013.
6. صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، العدد 2، 2005.
7. عبد المنعم محمد بدر: الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، د ع، د ط، د ت.
8. علاء زهير وأسماء رحي: أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، ببور سعيد، العدد 6، يونيو 2009.

9. قمره عبد العالي: الغربة والاعتراب والبحث عن الهوية في رواية سوناثا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، د ن، جامعة باتنة، د ط، د ت.
10. قيس النوري: الاعتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، الكويت، 1979.
11. محمد خان: الأدب الاصلاحى في الجزائر دراسة تحليلية لأدب حوحو، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 2، 2001.

سابعا: الرسائل الجامعية:

1. بلعابد عبد القادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاعتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، رسالة دكتورا في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 2013-2014.
2. حياة بوعافية: الاعتراب في شعر أبي العلاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، ماجستير، تخصص أدب عربي قديم، اشراف بشير قط، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2008-2009.
3. دانيال عباس: الاعتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة، ماجستير، علم النفس التربوي، اشراف بشرى علي، قسم علم النفس، جامعة دمشق، 1436-1437/2015-2016.
4. عبد الله عبد الله: الاعتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، يوسف بن خدة، 2007-2008.
5. فطيمة الزهرة بايزيد: التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان، دراسة سيميائية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى.....	الصفحة.
مقدمة.....	أ-ب.
مدخل: الرواية الجزائرية.....	ص 4-12.
الفصل الأول: مفاهيم حول الاغتراب.....	ص 14-40.
أولاً: مفهوم الاغتراب.....	ص 14-19.
1- لغة/اصطلاحاً.....	ص 14-16.
2- الاغتراب من منظور علم النفس.....	ص 16-17.
3- الاغتراب من منظور علم الاجتماع.....	ص 18-19.
ثانياً: أسباب الاغتراب.....	ص 19-22.
1- أسباب نفسية.....	ص 19-20.
2- أسباب اجتماعية واقتصادية.....	ص 20-21.
3- أسباب سياسية وعسكرية.....	ص 21-22.
ثالثاً: مظاهر الاغتراب.....	ص 22-27.
1- العجز.....	ص 22.
2- اللا معنى.....	ص 22-23.
3- اللا معيارية.....	ص 23-24.
4- العزلة الاجتماعية.....	ص 24.

- 5-اللا هدف.....ص24-25.
- 6-الاغتراب عن الذاتص25-26.
- 7-التمرد.....ص26.
- 8-التشبيؤص26-27.
- رابعاً: أنواع الاغتراب.....ص27-31.
- 1-الاغتراب الاجتماعي.....ص27-28.
- 2-الاغتراب السياسيص28-29.
- 3-الاغتراب الدينيص29-30.
- 4-الاغتراب النفسيص30-31.
- خامساً: حضور الكتابة الإبداعيةص31-40.
- 1-عند العربص31-35.
- 2-عند الغرب.....ص35-40.
- الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية الغرابالأخير لمبروكديري.....ص42-63.
- أولاً: دراسة سيميائية لغلاف الرواية.....ص42-48.
- 1-الغلاف الأماميص42.
- 2-دلالة الصورة والألوان.....ص43-44.
- 3-دلالة العنوان.....ص45-46.
- 4-الغلاف الخلفي.....ص47-48.
- ثانياً: أنواع الاغتراب في رواية الغراب الأخير.....ص48-61.

- 1-الاغتراب الاجتماعي.....ص 48-52.
- 2-الاغتراب النفسي.....ص 52-56.
- 3-الاغتراب الديني.....ص 57-58.
- 4-الاغتراب الزماني.....ص 59-61.
- ثالثا: جماليات الاغتراب في رواية الغراب الأخير.....ص 62-63.
- خاتمة.....ص 65-66.
- ملحق.....ص 68-70.
- السيرة الذاتية للكاتب.....ص 68.
- مؤلفاته.....ص 68.
- ملخص الرواية.....ص 69-70.
- قائمة المصادر والمراجع.....ص 72-76.
- فهرس المحتويات.....ص 78-80.